ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا،
اعدلوا هو اقرب للتقوى

التقوى

مجلة اسلامية شهرية

المجلد الخامس، العدد ٧، جمادى الأولى وجمادى الثانية ١٤١٣ هج
الموافق نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٩٢

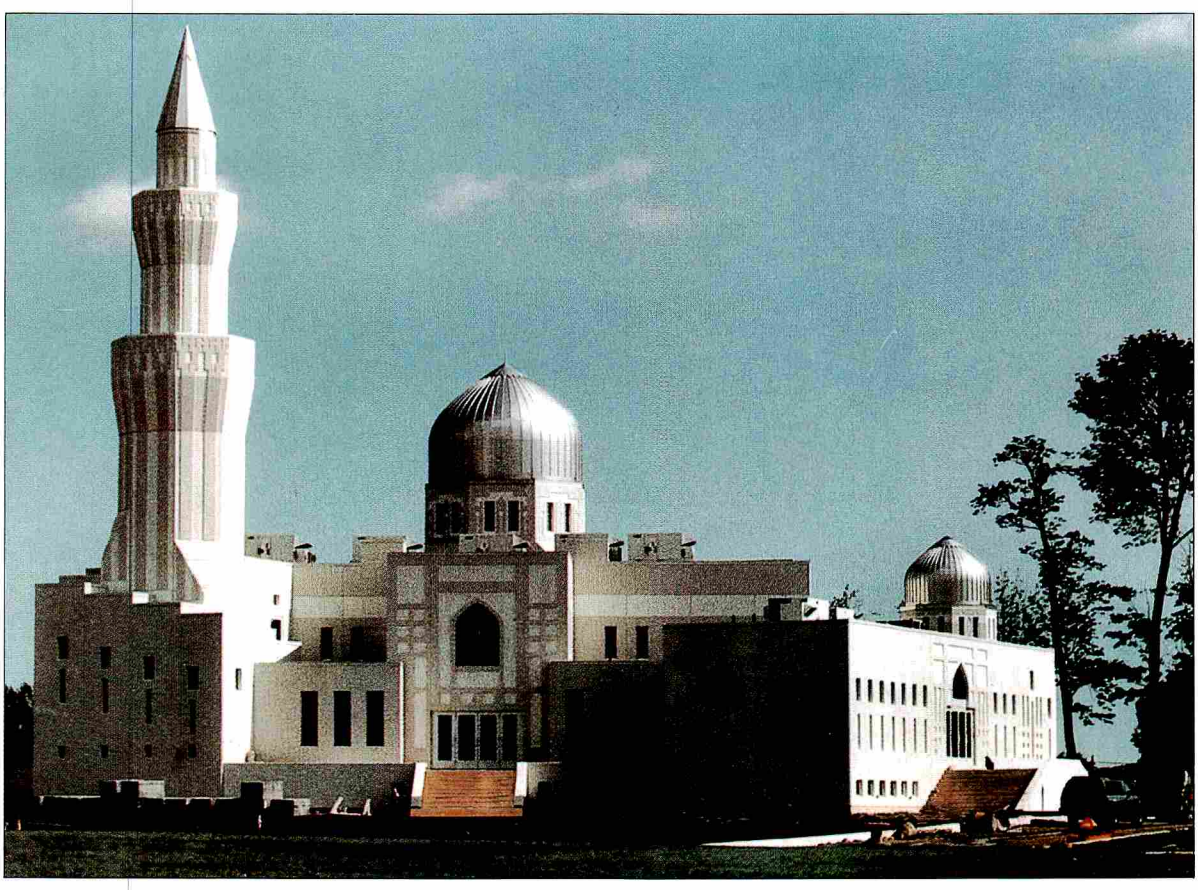

صورة لأكبر جامع في أمريكا الشمالية (التفاصيل بالداخل)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

التقوى

مجلة اسلامية شهرية

تصدرها
دائرة الشؤون العربية
في
الجماعة الاسلامية الاحمدية

مدير الادارة
صفدر حسين عباسي

رئيس التحرير
طاهر عبد العزيز

هيئة التحرير
الحاج محمد حلمي الشافعي
نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

دار النشر والتوزيع
الشركة الاسلامية الدولية

المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان:

The Editor "Al Taqwa"
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU 10 2AQ
England

دار الطباعة
«الرقيم»
اسلام اباد ـ بريطانيا

محتويات العدد

الافتتاحية	٢
في عالم التفسير	٣
من جوامع الكلم	٦
كلام الإمام	٨
دعوات الأنبياء وخلفياتها	٩
أليست الجماعة الإسلامية الأحمدية جماعة مسلمة؟!	١٦
إحتجاج المسلمين البريطانيين يوقف برنامجا هزليا..	٢٠
أصل كل خير.. هو التقوى	٢١
افتتاح أكبر مسجد.. في أمريكا الشمالية	٢٣

ثمن النسخة : جنيه ونصف ٤١.٥ والإشتراك السنوي ٤١٨ او ما يعادل ذلك خارج بريطانيا. ترسل قيمة الإشتراك باسم التقوى الى عنوان المجلة

الافتتاحية

سوف يكون ليوم ٢٠ ربيع الثانى ١٤١٣ هـ الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٩٢م شأنٌ يُذكر في تاريخ الإسلام حيث وقع فيه حدثان هامان: افتتاح أكبر مسجد في أمريكا الشمالية (كندا)، وبث أحداث الافتتاح هذه عبر الأقمار الصناعية مباشرة في القارات الخمس. وذلك فضل الله يُؤتيه من يشاء.ولقد أنعم الله تعالى على الجماعة الإسلامية الأحمدية بهذا الفضل رغم أنوف بعض المشائخ المتشددين وخاصة الذين يلقون دعمًا من قبل الحكومة الباكستانية ومن قبل رابطة العالم الإسلامي ربيبة السعودية.. لتشويه صورة هذه الجماعة المسلمة المسالمة.

ولهذا الحدث عدة نواح مميزة تجدر الإشارة إليها:

١. لا شك أن البث المباشر لبعض المناسبات الإسلامية كان يتم من قبل أيضا عبر القمر الصناعي مثل مراسم الحج وخطبة إمام الكعبة، ولكن هذا البث كان يصل لبعض البلاد الآسيوية والأفريقية فقط. أما الجماعة الإسلامية الأحمدية فقد مكنها الله تعالى من بث كل خطب الجمعة لإمامها الهمام وبث غيرها من المناسبات الإسلامية؛ وثانيا: هذا البث مصحوب بترجمة فورية بالإنجليزية (وسوف تبدأ بإذن الله تعالى في القريب العاجل الترجمة العربية أيضا)؛ وثالثا: يغطي هذا البث أرجاء القارات الخمس كلها. وندعو الله تعالى أن يعجِّل بذلك اليوم الميمون الذى فيه يُولينا نحن المسلمين الأحمديين استضافة ضيوف الرحمان في الحرمين الشريفين وبث مراسم الحج وغيرها من المناسبات الإسلامية من هناك. وما ذلك على الله بعزيز.

٢. إن مراسم الحج تبثها السعودية بما عندها من أموال النفط، وأما جماعتنا فتنفق على هذا المشروع الباهظ التكاليف من تبرعات أبنائها المخلصين الذين ينفقون مما رزقهم الله من حلال كسبوه بعرق جبينهم. مع العلم أن كل فرد منها يلتزم بالتبرع بـ ١٦ بالمائة من دخله إلى جانب تكاليف هذا البث وغيرها من التبرعات اللازمة العديدة.

٣. يُعتبر هذا الحدث آية تأييدٍ عظيمة في حق الأحمدية؛ ذلك أن حكومة الجنرال ضياء الحق كانت منعت إمامنا الهمام من إلقاء خطبة الجمعة في باكستان بإصدار قانون عسكرى سنة ١٩٨٤م مما اضطره للهجرة إلى بريطانيا. وقد جعل الله تعالى في هذا الشر من قبل العدو خيرًا كثيرا:

* فالآن لا يخطب حضرته في الجمعة فحسب بل يصل صوته مع الصورة مباشرة إلى باكستان من حيث لا تستطيع الحكومة صده بإذن الله.

* من قبل كان عدد محدود جدًا من أبناء الجماعة يستمعون لخطبه مباشرة في مسجد محدود المساحة، وأما الآن فيستمعون مباشرة، وبأعداد كبيرة تبلغ عشرات الآلاف، وفي المساجد

بسم الله الرحمن الرحيم

في عالم التفسير

بقلم حضرة مرزا بشير الدين محمود احمد رضي الله عنه
الخليفة الثاني لسيدنا المهدي عليه السلام

[فأزلَّهما الشيطٰنُ عنها فأَخرَجَهما مما كانا فيه.وقُلنا اهبِطُوا بعضُكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقَرٌّ ومتاعٌ إلى حين*٣٧*].

ورب متسائل يقول: لو سلمنا بأن الشيطان ظهر لآدم بمظهر مخالف لإبليس، وتظاهر له بالإيمان والإخلاص مما جعل آدم ينخدع به، فكيف يكون ذلك متفقا مع كون الذي أمر به الشيطانُ معصيةَ الله تعالى، وكيف يقدم آدم على مخالفة أمر الله؟..

وجوابنا على ذلك أن الإنسان كما يخدع غيره بتغيير زيه ومظهره.. كذلك يخدعه بتصوير الحقائق على عكسها، وتقديمها بصور مزيفة. وقد ذكر القرآن هذا الأسلوب عن المنافقين في قوله: [وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون] (سورة البقرة:١٢). ويخبرنا القرآن أيضا أن الشيطان اتبع مع آدم نفس المكيدة؛ فعندما حرضه على مقاربة الشجرة الممنوعة قال له: [ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين](سورة الأعراف: ٢١).. فكأن الشيطان يقول لسيدنا آدم: يجب أن تفكر في حكمة الامتناع عن الشجرة بدلا من التمسك بظاهر نص الأمر الإلهي. إن الله يريد لك أن تصبح ملكا وتنال خلودا بالامتناع عنها.. ويمكن لك تحقيق هذا الغرض نفسه الآن باقترابك منها، فتمسُّكُ بروح الأمر ولا تتردد في الاقتراب من الشجرة فتحقق المشيئة الإلهية.

وقد أوضح القرآن هذا المعنى في موضع آخر قائلا: [فوسوس إليه الشيطٰن قال يا آدم هل أَدُلُّك على شجرة الخلد ومُلكٍ لا يَبْلٰى*] (سورة طه: ١٢١).

وقوله تعالى: [وملك لا يبلٰى] أي حياة كحياة الملائكة لا يصيبها الانحطاط.

وبالنظر في الآيتين السابقتين معا نلحظ في الأولى أن الشيطان تظاهر أمام آدم بالإيمان وتصديق ما أُمر به آدم من حيث الغرض من الابتعاد عن تلك الشجرة. وفي الآية الثانية ارتدى عباءة الناصح المجتهد.. وأوهم آدم بأن الظروف قد تغيرت، وأن بوسعه الآن تحقيق الغرض الإلهي نفسه بالاقتراب من الشجرة بدلا من تجنبها؛ فالأولى هو العمل بروح الأمر وليس بنص الكلمات، وما دام الهدف الأصلي متحققا فلا بأس من ذلك.

ويتبين من ذلك أن الخواص فضلا عن العوام يمكن أيضا أن ينخدعوا هكذا في بعض المسائل الدقيقة. ثم إن آدم كان أول الأنبياء، ولم يكن قبله مثل هذه الأحداث حتى تكون له عبرة منها. وربما شاء الله تعالى أن يقع آدم في هذا الخطأ ليكون عبرة لمن بعده. ففي أيامنا هذه أيضا ينخدع عامة المسلمين بمثل هذه الاجتهادات الخاطئة رغم وجود هذه العبر في الماضي. فمثلا يخدع بعض (العلماء) التجارَ وغيرهم بقولهم بأن الربا الذي حرمه الإسلام هو غير الفائدة التي تعطيها البنوك في هذه الأيام، وإذا كان أخذ الربا مهلكا للقوم في تلك الأيام، فإن ترك هذه الفوائد يهلكهم اليوم، لذلك لا حرج في أخذ فوائد البنوك، بل هي ضرورية لأجل الحياة القومية. وهناك العديد من المسلمين الذي يودون بصدق أن يعملوا بالتعاليم الإسلامية في شأن الربا، ولكنهم ينخدعون بهذه الأقوال ويأخذون الربا.

كذلك يخدع البعض المرأة المسلمة قائلاً: إن العرب كانوا جهالاً، وكان سفور النساء مدعاةً لفساد النساء في تلك الأيام، أما اليوم فنحن في زمن العلم والحضارة، فلا حرج في ترك الحجاب، بل إن خروج النساء المسلمات سافرات سوف يدعم الإسلام ويقويه. وقد انخدعت الكثيرات من المسلمات المخلصات بهذه الأقاويل وتركن الحجاب.

وينخدع بعض الناس بقوله [اهبطوا]، فيقولون إن معناه أن الله تعالى أسقط آدم من السماء على الأرض. ولكن من معاني الهبوط الانتقال من مكان إلى آخر، كما ورد في قوله تعالى حكاية عن بني إسرائيل: [اهبطوا مصرا..] أي ارتحلوا من هنا إلى بلد آخر، وهذا المعنى أنسب وأوفق، لقول الله تعالى عن آدم: [إني جاعل في الأرض خليفة]. فهو خليفة في مكانه الأول وفي مكانه الثاني من الأرض بعد ارتحاله.

[فتلقى آدم من ربِّه كلمٰتٍ فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم*٣٨*].

شرح الكلمات:

تلقى: فلان يتلقى فلانًا: يستقبله، تلقى الشيءَ: لقيه. وتلقى الشيءَ منه: تلقنه. (الأقرب). وتلقى آدم من ربه كلماتٍ: أي أخذها عنه، وقيل تعلمها. (اللسان). فمعنى [تلقى آدم من ربه] أنه تلقن أو تعلم بالوحي من ربه بعض عبارات الدعاء.

كلمٰت: جمع كلمة أي اللفظة؛ وكل ما ينطق به الإنسان مفردًا كان أو مركبا. والكلمة: الخطبة؛ القصيدة. (الأقرب)
تاب: تاب إليه وعليه: رجع عليه بفضله.

التفسير:

عندما خدع الشيطان سيدنا آدم وأطلعه الله على زلته.. دعا الله تعالى مبتهلا: [ربنا ظلمنا أنفسنا ون لم تغفِرْ لنا وترحمْنا لنكوننّ من الخاسرين*](سورة الأعراف: ٢٤).. ويبدو أن هذا هو الدعاء الذي تلقنه من ربه.

تدل هذه الآية على حقيقة لطيفة، ذلك أن الله تعالى يتفضل على الإنسان فيعلمه الأدعية التي تستدر الرحمة الإلهية. وكثير من الناس يصطنعون أدعية من عند أنفسهم، قد تتسم بالنقص والانحراف، مما يجعلها تتحول إلى دعاء عليهم. ولا نعني بذلك أن يمتنع الإنسان مطلقا عن الدعاء بكلمات.. بل المراد به أن يسعى الإنسان كما سعى آدم عليه السلام للاتصال بالله تعالى اتصالا وثيقا.. لكي يتلقى عن الله تعالى الدعاء عندما يتعرض لمشكلة أو مصيبة، ولكي يرث فضل الله تعالى بذلك الدعاء.

[قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينّكم مني هدًى فمَن تبِعَ هُدَايَ فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون*] (٣٩).

شرح المفردات:

خوف: الخوف انفعال في النفس يحدث لتوقع ما يرد من المكروه أو يفوت من المحبوب.
يحزنون: حزِن عليه وله: ضد سُرَّ. الحُزن: الغمُّ؛ خلاف السرور. الحَزَن؛ الغم الحاصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب في الماضي(التاج). والحزن خشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم، ويضاده الفرح(المفردات). فالفرق بين الخوف والحزن أن الخوف يخص المستقبل والحزن يخص الماضي.

التفسير:

في قوله تعالى [اهبطوا] بصيغة الجمع دلالة على أن آدم وزوجه لم يكونا وحدهما في الجنة، بل كان معهما أتباع آدم أيضا.

ولقد وعد الله عز وجل بهذه الآية أنه سوف لا يزال يظهر من ذرية آدم دعاة يحملون إلى الناس الهدي الإلهي، ويدعونهم إلى الأعمال الصالحة، وأن من يستجيب لهم ويهتدي سيدخل الجنة في هذه الدنيا أيضا، أي أن قلوبهم ستكون عامرة بالقوة الإيمانية التي تورثهم الطمأنينة في كل حال، فلن يداخل قلوبهم الخوف من المصائب المقبلة، ولا الحزن على ما قد أصابهم من قبل، بل تكون قلوبهم المطمئنة بمثابة الجنة لهم. ثم إن جنة الآخرة بعد الموت ميراث لهم يجدون فيها من نعيم الله تعالى ما لا يحصى.

وتدلنا الآية أيضا على أن الوحي الإلهي لم ينقطع بعد آدم، لأن الله تعالى وعد منذ ذلك العهد بأن وحيه لن ينقطع نزوله، وأن المؤمنين به سوف يحظون بفضل الله دون انقطاع.

[والذين كفروا وكذَّبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون*] (٤٠).

شرح المفردات:

كذبوا: كذَّب: نَسبَه إلى الكذب، وقيل: قال له: كذبتَ. كذَّب بالأمر تكذيبًا وكِذابًا: أنكرَه وجحده(الأقرب).
آيات: جمع آية وهي: العلامة؛ الدليل. والآية: كل قطعة فصلت عن غيرها بعلامة(التاج).
خالدون: الخلود في الأصل الثبات المديد دام أم لم يدم.

التفسير:

الذين يتنكبون عن طريق الهدى ولا يؤمنون بالآيات التي جعلها الله تعالى لمعرفته سيقعون في نار، ولن يجدوا طمأنينة القلب وسكينة النفس رغم كثرة النعم التي تحيط بهم، كما أنهم سوف ينالون العقاب بعد الموت.

إن الإسلام لا يقول بالعذاب الدائم غير المنقطع، بل إنه يعد جهنم كالمستشفى الذى سيدخله الناس للاستشفاء من أمراضهم.. فإذا ما تحصل الإصلاح والشفاء ينتهي العذاب أو العلاج به. لأن الهدف من العقاب ليس الانتقام الناجم عن غيظ أو غضب أو عداوة، بل هو للإصلاح فقط. لقد ورد في الحديث النبوي أنه «يأتي على جهنم زمان لا يبقى فيها أحد، ونسيم الصبا تحرك أبوبها» (تفسير معالم التنزيل آية: أما الذين شقوا...)

يجب أن تكون قصة آدم عليه السلام موعظة وذكرى لكل واحد من بني آدم، لأن كل إنسان يولد فهو كآدم، ويؤمر الملائكة بمساعدته، لأنهم خُلقوا كواسطة لتدبير نظام هذا الكون، فتكون كل الأشياء الخاضعة لتدبير الملائكة معاونة للإنسان، وتنفعه في الاستمتاع بحياته. بيد أن بعض الأشرار لا يرتاحون لارتياح إخوانهم، فهم كالشيطان يحاولون إخراجهم من تلك الجنة

الروحانية التى أورثها كل إنسان منذ ولادته، ويسعون إلى إيذائهم. لكن الذى يخضع لربه كما خضع آدم، ويلجأ إليه عند المصائب ينال النجاح، ويعلو عن متناول الخوف والحزن. والذين لا يقتفون بآثار آدم، وتزل أقدامهم في الابتلاءات، ويصالحون الشيطان ويعرضون عن هدى ربهم، فإنهم يصيرون عرضة للآلام فيهلكون.

تطلع الشمس في كل يوم لنرى تكرار هذا الحادث في الدنيا. ولكن الإنسان الذي بنفسه واقع في أنواع المعاصي الخطيرة يلوم آدم بأنه لماذا اتبع الشيطان؛ مع أن آدم أخطأ ولم يكن له عزم على الخطأ. فمثل هؤلاء المعترضين الذين لا يتورعون عن الاعتراض على آدم لا يدركون أن الشيطان قابع في قلوبهم هم.

١. وتخبرنا الآيات السابقة أن الوحي السماوي موجب لشرف الإنسان وفضيلته على سائر الحيوانات. فالأمم التى لا تقدر الوحي السماوي قدره فإنها مجرمة بتفضيل الحيوانية على الإنسانية، وإنها لتعرقل طريق النهضة الحضارية اليوم وتحول دونها في المستقبل أيضا. إن الذين يدفعون عجلة التقدم الحضاري هم أولئك الذين يلبون الدعوة السماوية، وإن الذين استجابوا لدعوة محمد ﷺ في هذا العصر هم الذين سيؤسسون أحدث مَدَنية مجدية. وكذلك تحقق.. إذ أن أتباع هذه الحركة الروحانية الكبرى أصبحوا طبق سنة الله المستمرة مؤسسين لمدنية جديدة عظيمة. إن الحضارة الغربية العصرية، وإن بدت رائعة جدا، إلا أنها مقتطَفةٌ إلى حد كبير من المدنية الإسلامية، وأن النواحي التى تختلف فيها مدنية الغرب عن المدنية الإسلامية هي التى سببت الإخلال بالأمن والسلام العالمي.

٢. ونفهم من هذه الآيات أنه كلما ظهرت للناس حركة إصلاحية جديدة عارضوها، فهي تكون في بداية الأمر من العظمة والروعة بحيث يقصر عن إدراك أعماقه وقوة تأثيراته حتى الصالحون من عباد الله. فكان من اللازم أن يحدث ذلك عند ظهور الإسلام أيضا، وكذلك حدث.

٣. أما الصالحون فلا يلبثون بعدئذ أن يعترفوا بأخطائهم، ويذعنوا لعظمتها، ويندفعوا إلى تأييدها. أما الأشرار فإنهم يبدأون في مقاومتها. فكذلك جرى للإسلام وسيجرى أيضا. وقد رأينا أن صالحي الفطرة من الناس تتابعوا للدخول في الإسلام أفرادا، وقاموا على مناصرته، غير أن المطبوعين على طبائع إبليس تمسكوا بالتمرد والعصيان.

٤. عندما تخيب المقاومة الجاهرة، يلجأ الأعداء إلى الدسائس السرية بالدخول فيها نفاقا الشيطان بالنصيحة لآدم. وكما خاب شيطان آدم وخسر كذلك سيخيب أعداء الإسلام ويضيع الله مكائدهم ولن يمسوه بسوء. ولسوف يتقدم الإسلام ويزدهر بالرغم من عداوتهم ومقاومتهم، وإنهم سيتجرعون الغصص من عذاب الغيظ الدائم.

٥. إن الهداية السماوية ليست مقصورة على زمن دون زمن، بل إن الله لن يزال يرسل الهداية طبق مقتضى كل عصر. فلو كانت سنة إرسال الهداية محدودة لانسدت أبوابها بمجرد ظهور النبي الأول كما تزعم مثلا الهندوس. فانقطاع الهداية السماوية يخالف مقتضيات العقل ويناقض متطلبات الوحي السماوي أيضا.

٦. إن الذين يؤمنون بالهداية السماوية يحفظهم الله من سيئات أعمالهم السابقة كما حفظ آدم عليه السلام. ومن أجل الإيمان بهذا الوعد يصير المؤمن جريئا شجاعا ومقداما، ولا يخاف العواقب عند الفداء بكل ما يملك، لأنه يوقن بأن الوحي السماوي هو العروة الوثقى التي إذا استمسك بها نجا من جميع الهموم والآلام. فله إحدى الحسنين: إما القيادة والصدارة إذا كتبت له الحياة، أو الشهادة المريحة في أحضان حب الله تعالى. فمما يخاف؟

التقوى.. أصل كل خير، بقية

أصل ثابت تنمو وتزدهر عليه شجرة التقوى العظيمة. ففروا إلى ظل تلك الشجرة، ونالوا تلكم الشجرة التى أصولها ثابتة في عمق أرض القلب وفروعها تصل إلى السماء، ويأتى أكلها من السماء. أتظنون أن أموالكم تنال الله؟ ذلكم ظنكم الذى جعلكم تنتقصون حقوق الله عز وجل. لو كنتم متقين لأدركتم أنه لا شيْ يأتى من الأرض، وإنما كل ثمر ورزق ينزل من السماء. وتُسألون من عند الله بعض هذا الرزق ابتلاءً واختبارًا، لأن ما عندكم ليس ملكا لكم، بل الله مالك كل شيْ، وهو الغني وأنتم الفقراء. فلو تقدّمتم في مجال القرابين المالية مع فهم كامل لهذه الحقيقة لرأيتم انقلابا مدهشا في حياتكم، ولوجدتم آثارا حسنة لهذا الانقلاب على أولادكم أيضا، ولتوارثت هذه الحسنةَ الأجيالُ بعد الأجيال، ونلتم من الفرحة الغامرة والسكينة القلبية ما لا يمكن أن تنالوه بأي طريق آخر.

وفّقنا الله تعالى للتمسك بهذا الأصل أصل التقوى الذى هو أصل الحسنات، وأبقَى الله هذا الأصل فينا إلى الأبد، لأنه لو بقي هذا الأصل لبقي كل شيْ. إن شاء الله تعالى. آمين.

جوامع الكلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرِمْ ضيفَه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليَصِلْ رَحِمَه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيقُل خيراً أو ليصمُتْ» (متفق عليه).

وعن أبى شُريح خويلد بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته». قالو: وما جائزته، يا رسول الله؟ قال: «يومُهُ وليلته. الضيافة ثلاثة أيَّام، فما كان وراء ذلك فهو صدقةٌ عليه» (متفق عليه).

وفي رواية لمسلم: «ولا يحلُّ لمسلمٍ أن يقيم عند أخيه حتى يُؤثمه». قالوا: يا رسول الله، وكيف يؤثمه؟ قال: «يقيم عنده ولا شيءَ له يقربه به».

وعن ابن شماسةَ قال: حضَرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سياقة الموت يبكى طويلاً، وحوَّل وجهه إلى الجدار. فجعل ابنُه يقول: يا أبتاه، أما بشَّرك رسول اللهﷺ بكذَا؟ أما بشَّرك رسول اللهﷺ بكذَا؟ فأقبل بوجهه فقال: إنَّ أفضل ما نُعدُّ شهادةُ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدا رسول الله. إني قد كنت على أطباقٍ ثلاث؛ لقد رأيتُنى وما أحدٌ أشد بغضا لرسول اللهﷺ منِّى ولا أَحب إليَّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلتُه. فلو مُتُّ على تلك الحال لكنت من أهل النار. فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيتُ النبيﷺ، فقلت: أبسُط يمينك فلأُبايعك. فبسط يمينه، فقبضتُ يدى. فقال: «مالَك يا عَمْرو؟». قلت: أردت أن أشترِط. قال: «تشترِط بماذا؟» قُلتُ: أن يُغفر لي. قال: «أما علمت أنَّ الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟». وما كان أحد أحبَّ إليَّ من رسول اللهﷺ، ولا أجلَّ في عيني منهُ، وما كنتُ أن أملأ عيني منه. ولو متُّ على تلك الحال لرجوتُ أن أكون من أهل الجنة. ثم ولينَا أشياء ما أدرى ما حالى فيها. فإذا أنا مُتُّ فلا تصحبنى نائحةٌ ولا نارٌ. فإذا دفتُمونى فشنُّوا عليَّ التراب شنًّا، ثم أقيموا حول قبرى قدر ما تُنحر جزورٌ ويُقسم لحمُها حتَّى أستأنِس بكم وأنظُر ماذا أُراجع به رُسل ربِّي. (رواه مسلم). (قوله: شُنُّوا أي صُبُوه قليلاً قليلاً. جزور: إبل).

عن أبي موسى الأشعرى رضي الله عنه أنه توضَّأ في بيته ثم خرج فقال: لألزمنَّ رسول الله ﷺ، ولأكونَنَّ معه يومى هذا. فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا: وجَّه هٰهُنا. فخرجتُ على أثره أسأل عنه حتى دخل بئرَ أريسٍ. فجلست عند الباب حتى قضَى رسول الله ﷺ حاجته وتوضَّأ. فقمتُ إليه فإذا هو قد جلس على بئْر أريس وتوسَّط قُفَّها، وكشف عن ساقيه ودلاَّهما في البئر. فسلَّمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت: لأكونن بوَّاب رسول الله ﷺ اليوم. فجاء أبو بكر رضي الله عنه، فدفع الباب. فقلت: من هذا؟ فقال: أبُو بكر. فقلت: على رِسْلِك. ثم ذهبتُ فقلتُ: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن. فقال: «ائْذن له وبشِّرهُ بالجنةِ». فأقبلت حتى قُلت لأبى بكرٍ: ادْخُل ورسول الله يُبشرك بالجنة. فدخل أبو بكر حتى جلسَ عن يمين النبي ﷺ معه في القفِّ ودلّى رجليه في البئر كما صنع رسول الله ﷺ وكشف عن ساقيه. ثم رجعتُ فجلست وقد تركتُ أخى يتوضأ ويلحقنِى، فقلت: إن يرِدْ الله بفلان (يريد أخاه) خيراً يأت به. فإذا إنسانٌ يحرِّك الباب. فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطَّاب. فقلت: على رسلك. ثم جئتُ إلى رسول الله ﷺ فسلمتُ عليه وقلتُ: هذا عمر يستأذن. فقال: «ائْذنْ له وبشِّره بالجنة». فجئْتُ عُمر فقلت: أذِنَ، ادخُلْ ويُبشِّرك رسول الله ﷺ بالجنة. فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القُفِّ عن يساره ودلى رجليه في البئر. ثم رجعت فجلست فقلت: إن يُرد الله بفلانٍ خيراً (يعنى أخاه) يأت به. فجاء إنسانٌ فحرَّك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفَّان. فقلت: على رسلك، وجئت النبي ﷺ فأخبرته. فقال: «ائذَنْ له وبشِّره بالجنة مع بلوى تُصيبهُ». فجئت فقلتُ: ادْخل ويُبشرك رسول الله ﷺ بالجنة مع بَلْوى تُصيبك. فدخل فوجد القُف قد مُلئ فجلس وجاهَهُم من الشقِّ الآخر. قال سعيدُ بن المُسيبِ: فأوَّلتُها قبُورهم. (متفق عليه). وزاد في رواية: «وأمرنى رسول الله ﷺ بحفظ الباب. وفيها أنَّ عثمان حين بشره حمدَ الله تعالى ثم قال: الله المُستعان. (وجَه: أي توجه. وجاههم: أي قُبالتهم. القف: المبنى حول البئر).

كلام الإمام

(حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام)

حقيقة البيعة

« ... وبعد فأقول مرة أخرى : لا يغرنكم الظن بأنكم بايعتم ظاهرًا. فإن الظاهر ليس بشيءٍ. إن الله ينظر في أعماق قلوبكم، فيجازيكم بحسب إخلاصكم. ألا يا أيها الناس، إني لأبرأ من ذمة التبليغ بعد الإيذان بأن الإثم سم من السموم، فلا تبلعوه، وأن معصية الله موت نجس فاتقوه. ادعوا لتوهَبوا قوة.

ألا إنه ليس من جماعتي من لا يؤمن وقت الدعاء بأن الله مقتدر على كل شيءٍ، اللهم إلا فيما كان خلاف وعده. ومن لا يترك الزور والغدر فليس من جماعتي. والذي هو منهمك في شهوات الدنيا، ولا يكاد يرفع بصره إلى الآخرة فليس من جماعتي. والذي لا يقدِّم الدين على الدنيا بكل صدق فليس من جماعتي. وليس من جماعتي من لا يتوب إلى الله توبةً نصوحا من جميع السيئات، ومِن كل عمل غير صالح، ومِن شرب الخمر، والمقامرة، ومن النظر السيءِ، ومن الخيانة، ومِن كل تصرف غير مباح. والذي لا يواظب على الصلوات الخمس بالالتزام فليس من جماعتي. والذي غير مشغول في الدعاء على الدوام، ولا يذكر الله تضرعا فليس من جماعتي. ومن لم يفارق الرفيق الطالح الذي ينفث فيه أثره السيءُ فليس من جماعتي.

وكذلك ليس من جماعتي من لا يكرم أبويه، ولا يطيعهما في المعروف الذي ليس خلاف القرآن، ولا يهتم بخدمتهما. والذي لا يعاشر زوجته وأقاربها بالرفق والإحسان ليس من جماعتي. والذي لا يُعير جاره حتى ولا أبسط الأشياء المستخدمة يوميًا، فليس من جماعتي. والذي لا يريد أن يعفو عن مذنبه، وكان حقودًا فليس من جماعتي. وكل امريءٍ يخون زوجته، أو امرأة تخون زوجها فليس من جماعتي.

ومن ينقض العهد الذي عاهده عند البيعة بوجه من الوجوه فليس من جماعتي. ومن لا يؤمن بي (مسيحا موعودًا ومهديا معهودًا) فليس من جماعتي. والذي غير مستعد ليطيعني في المعروف فليس من جماعتي. والذي يجالس زمرة المعارضين ويُنعمُ لهم نَعَمْ بنَعَمْ، فليس من جماعتي. وكذلك كل زانٍ وفاسق، وقاتل، وسارق، وقامر، ومرتشٍ، وغشوم، وغاضب، وكاذب، ومزور، وجلساؤهم الظانون والظانات بإخوانهم وأخواتهن ظن السوء، ومن لا يتوب عن أفعاله الشنيعة، والذي لا يهجر مجالس الفحش والخنا.. فجميع أولئك ليسوا من جماعتي.

ألا كل هذه سموم لا يمكنكم النجاة منها قطعا بعد أكلها. كلا، إنه لا يجتمع الظلام والنور في مكان واحد. كل من كانت جبلته معوجة معقدة، وليس بمصافٍ لله تعالى لن يدرك أبدًا تلك النعمة التي يُؤتاها أصفياء القلوب. أَسْعِدْ بهِمْ أولئك الذين يصفون فؤادهم، ويطهرون قلوبهم من كل الأدناس تطهيرًا، ويُبرِمون مع ربهم عند الوفاء. فأَنعِمْ بهؤلاء، فإنهم لا يُضاعون أبدًا. إنه لمستحيل أن يخزيهم الله، لأنهم كانوا لله وكان الله لهم. لا جَرَمَ أنهم عند كل بلاء معصومون. لسفيهُ العدو الذي يقصدهم بسوء، لأنهم في حضن الله، وإن الله في حمايتهم. من الذي يؤمن بالله؟ هم أولئك الذين كانوا أمثال هؤلاء.

(سفينة نوح)

سلسلة: كيف نتمتع بالصلاة

ترجم: الحاج محمد حلمي الشافعي

خلفية دعوات الأنبياء

خطبة جمعة لمولانا مرزا طاهر أحمد إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية، أيده الله بنصره العزيز
يوم ٢٤، ٥، ١٩٩١، بمسجد فضل، لندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. [بسم الله الرحمٰن الرحيم * الحمد لله رب العٰلمين * الرحمٰن الرحيم * مٰلك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمتَ عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين *].

مازلنا نتدارس دعوات أهل الله الصالحين الذين أنعم الله عليهم، وحفظها لنا القرآن. وقد حدث سهو فنسيت ذكر بعضها حسب الترتيب، ولذلك سوف أبدأ بها ثم أكمل من حيث انتهيت.

دعاء يعوض عن الخسائر

* أول هذه الأدعية يرددهالمسلمون عادة في حياتهم اليومية.. فهموا معناه أم لم يفهموا.. فيقولون: [إنا الله وإنا إليه راجعون].. ولعلي سهوت عنه لأنه لا يُشكل صيغة واضحة من صيغ الدعاء. وقد ذكر القرآن هذا الدعاء في مناسبة الخسائر، ويقول بأن [المؤمنين الذين إذا أصابتهم مصيبة] في المال أو النفس أو الثمرات.. وابتلوا بالمحن [قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون *] (البقرة: ١٥٧). وهو دعاء مؤثر للغاية. ونتيجة لهذا الدعاء غالبا ما يجد المرء ما ضاع منه أو تعوض خسارته. وقد ذكرت في إحدى خطبي أنني اختبرته على بعض الأطفال الذين حفظوه في سن مبكرة وأخذوا يرددونه.. فكانوا غالبا ما يجدون الأشياء المفقودة بطريقة عجيبة. وقد تركت هذه التجارب في قلوبهم وعقولهم آثارًا عميقة لفتت أنظارهم إلى الدعاء دائما. ولكن سواء وجد الإنسان ما ضاع منه أم لا، وسواء تحقق الدعاء ظاهريًا أم لا.. فإن هذا الدعاء نافع ويعوض الخسائر بل ويزيد.

ويذكرنا قوله تعالى: [إنا لله] بأن كل ما نفقده ليس في الحقيقة مِلكنا، إنما هو لله تعالى. كل ما في الكون قد خلقه الله تعالى وهو المالك الحقيقي له، ونحن أيضا من خلقه وملك له. [وإنا إليه راجعون].. وفي النهاية مآلنا إليه. فلماذا يكون هناك حزن لفقدان شيء صغير؟ وما فائدة البكاء والعويل على خسارة مؤقتة؟ فنحن أيضا لن نبقى إلى الأبد. وهنا يبدأ موضوع جديد.. فالحزن أيضا مؤقت، لأن كل شيء عائد إلى الله، وسنعود من هذه الدنيا المؤقتة إلى الحياة الأبدية.

فهذا دعاء عميق. إنه ليس بصيغة الدعاء ولكنه يتخذ لون الدعاء من إدراكنا أن الله تعالى هو السيد المالك وكل شيء يرجع إليه في النهاية. وكأننا نقول: يا رب، لقد أعطيتَنا التملك المؤقت، ولكنك أنت المالك المطلق، وكل شيء يؤول إليك، فاحفَظْ ملكنا المؤقت وأرجعه إلينا.

فإذا قلت هذا الدعاء متفهما هذا المعنى ومتفكرا بتواضع.. فلسوف يترتب على هذا الدعاء، بفضل الله تعالى، تعويض الخسارة، بل وتمنح أكثر مما خسرت بطريق عجيب. إن أعضاء الجماعة الإسلامية الأحمدية المخلصين كثيرا ما فقدوا كل ممتلكاتهم في أوقات المحن.. فسرقت بيوتهم، وأحرقت متاجرهم، وأكل المدينون مستحقاتهم ولم يسددوا ديونهم التجارية.. فأبدى هؤلاء صبرا رائعا لا مثيل له، وقالوا: [إنا لله وإنا إليه راجعون].. ونتيجة لذلك أعطاهم الله جل وعلا ١٠ محلات في مقابل كل محل، وملّكهم الله السوق بأكمله بدل محلات قليلة أُحرقت، ومكنهم من بناء بيوت عديدة لأولادهم مقابل كل بيت هدموه. هذه هي خبرة ١٠٠ سنة من تاريخ الجماعة. ومن قبل أيضا كان تاريخ كل أمة محمد المصطفى ﷺ في بلاد شتى شاهدًا على ما لهذا الدعاء من أثر فعال.

كما أن هذا الدعاء يعلم التواضع. فمع أن المرء لا يحصل على

شيء من حيث الظاهر، إلا أنه يبشّر بنيل شيء أكثر روعة. فالذين يوطدون علاقتهم بالله تعالى في تواضع بدلا من التهافت على هذه الدنيا، ويرضون بالله تعالى بدلا من الدنيا.. فإن لهم في هذا الدعاء بشارة خاصة بأنهم كشيء افتقده الله تعالى ولسوف يجده فيجدونه سبحانه وتعالى. إن أعظم الثروات التى يمكن تخليها في هذا العالم، بل في الآخرة أيضا، وكل ما يحسب الإنسان أنه أغلى شيء.. هو الوجود الإلهي. ولذلك يقول عز وجل: لماذا تحزن على خسارة بسيطة في حين أنك في النهاية سوف تفوز بربك؟

إن كل شيء يعود إلى الله بلا شك، إلا أن القرآن الكريم يبين أن هناك فرقا: فعباد الله تعالى الذين تهفو نفوسهم دائما إليه، ويتجه تفكيرهم دائما نحوه هم الذين يعودون في الحقيقة إلى الله. أما عبيد الدنيا فلن تكون عودتهم إلى الله تعالى. وقد يبدو أن في هذا تعارضا ظاهرا. حيث يقول القرآن في بعض المواضع: إن هذا الكون إلى نهاية ولن يبقى منه شيء، وكل ما كان موجوداً يؤول إلى لا وجود، وكل شيء حي أو غير حي سوف يعود إليه ولن يبقى سوى الله تعالى؛ وفي آية أخرى يقول: إن القوم المتعالين الذين ضاعوا في ملذات الدنيا لن يعودوا إلى ربهم! ولكن لا تعارض هناك بين القولين.. وكل ما تعنيه الآية أنهم لن يجدوا الله تعالى، لأنهم سيعودون إلى الآخرة عميانا فلن يروا شيئا ولن يتلقوا شيئا من قرب الله.

إن الذين يفقدون شيئا ويتحلون بالصبر، ويعزون قلوبهم أن كل ما لهم هو لله، فإن عاد إليه فما الضرر في ذلك، فلسوف نعود نحن أيضا إليه.. لهؤلاء بشارة بأنكم ستنالون أكثر مما ضاع منكم. إذا كنتم فقدتم شيئا مخلوقا فستجدون الخالق.

فعليكم بالغوص إلى أعماق هذا الدعاء والتفكر فيه حتى تنتفعوا به. وعلّموا أولادكم هذا الدعاء منذ الصغر.

دعاء امرأةُ عمران

* ثم هناك دعاء في سورة آل عمران (الآيات ٣٦ إلى ٣٨) لامرأة عمران حيث يقول القرآن: [إذ قالت امرأةُ عمرانَ: رب، إني نذرتُ لك ما في بطني محرَّرًا فتقبَّلْ مني إنك أنت السميع العليم*].. أي اذْكُرْ تلك المرأة من بيت عمران التى قالت: يا رب، إنى وقفتُ لك ما في بطني وأحرره خالصا لك، فتقبله مني كما تريد ذكرًا أو أنثى، فأنت السميع العليم.

هذا هو الدعاء الذى أعلنتُ على ضوئه مشروع «وقف نو» (الوقف الجديد)، ودعوت النساء اللاتى يتوقعن عاجلاً أو آجلاً مواليد أن يقفنهم قبل ولادتهم. فعلت هذا لأني وجدت أنه في المشاريع السابقة للوقف في الجماعة لم تتح للسيدات فرصة ليقفن أنفسهن، وليس من الإنصاف بالنسبة للسيدات ألا يكون لهن نظام للوقف كما للرجال، حتى لا يحرمن من هذه البركة. فأنارت لي هذه الآية أنه لو نذرت السيدات ما في أرحامهن لله تعالى لكان جيدًا ويعتبر هذا وقفًا منهن. فإذا أنجبن بنات تُقبل البنات أيضا كنذر من الأمهات، فأحيانا تتفوق البنت على الولد وتكون أحسن منه حظا، كما هو الحال مع السيدة مريم التى كان مولدها استجابة لهذا الدعاء من امرأة عمران.

معنى محرَّرًا

وكلمة (محررا) تحتاج كثيرا من التأمل. فمن دعا بهذا الدعاء يجب أن يكون في ذهنه معنى (محررا). عندما نقف حياتنا يبدو كما لو أننا نخرج من الحرية إلى السجن. فقدنا حريتنا كلها وتقيدنا بأغلال الوقف إلى الأبد! هناك أطفال كثيرون يقول لهم آباؤهم: يجب أن تفكر جيدا قبل أن توقف حياتك، لأنه ارتباط مدى الحياة. لن يبقى شيء ملكا لك. ستضحى برغبتك وإرادتك.لن يكون لك وطن، بل ستلقي بك الجماعة حيث تشاء، وتنتزعك من حيث تعيش، وتبقيك هناك كما تشاء في أي الظروف تشاء. إنها ستكون حياة شاقة للغاية. ليس فقط أنك سوف تعيش في المستوى العادي جدًّا من وجهة نظر الدنيا، وإنما التضحية بمحض إرادة المرء بحيث لا تبقى هناك إرادة هي التضحية العظيمة حقا، وهذا ما ستواجهه.

هذا ما يقوله الآباء لأولادهم عمومًا. وفي مقابل هذا يقدم القرآن الكريم موضوع الوقف بأسلوب مختلف تماما. فيقول بأن هذه المرأة الحكيمة ابتهلت إلى الله أن ما في بطني أقدمه لك خالصًا، وأحرره. أحرره من ماذا؟ أحرره من متطلبات الدنيا. أحرره من العبودية للشيطان، من أي شيء سوى الله أو ما يأتى من غير الله. وفي قوله: [محررا] تعريف جديد للحرية. لقد بينت هذه الكلمة أن الحرية الحقيقية هي نذر النفس كلية لله تعالى. فمن صار عبدًا لله تعالى تحرر تمامًا من عبودية غير الله. وهذه تجربة يمر بها كل الواقفين المخلصين المدركين لروح الوقف، ويعرفون أنهم بقبول العبودية لله تعالى تخلصوا من آلاف العبوديات.

هذه إحدى الطرق لشرح موضوع الوقف للأولاد. يجب أن تزودوا أولادكم الموقوفين بتربية روحانية على ضوء هذا الدعاء، وبعد فهمه جيدًا. إذا ربيتموهم هكذا فلن يعتبر أحدهم وقف الحياة عبئا ثقيلا، ولن يحس بالمرارة بسبب أي قيد، بل سيعتبر قيود الوقف هي الحرية الحقة.. إذ تحرر من كل رق سوى الله تعالى.

[إنك أنت السميع العليم]. انظروا عمق الحكمة في هذا الدعاء الذى صدر من امرأة ليست نبية، ولكن الله تعالى قدر دعاءها وحفظه في القرآن إلى الأبد، وعرض دعاءها كنموذج لجميع

الواقفين. وكل الأطفال في مشروع (وقف نو) هم بركة هذه الحكمة الموجودة في هذا الدعاء التى ألقيت في قلبي.. وبسببها ناديت بالبدأ في مشروع (وقف نو).

بنت تفوقت على الرجال

[فلما وضعَتْها قالت ربِّ إني وضعتُها أنثى].. كانت نذرت بما في بطنها أيا كان، وكانت تظن أنه يكون غلاما.. ولكن هذه هي طرق الله المدهشة. عندما تقرأ في القرآن دعاءً وتتابع الأحداث تحس بروح فكاهية خفية في التعبير الإلهي، وتجد صلة عميقة بين الدعاء وبين قبوله. فكأن الله يقول هنا: ما دمتِ قد نذرتِ لي ما في بطنك أيا كان فسأخلق ما أشاء، وليس من اللازم أن يكون غلاما. فلما ولدت البنت قالت: [رب إني وضعتُها أنثى، والله أعلم بما وضعت].. أليس هو جل جلاله الذى خلقها في بطنها؟ فالمعنى المتبادر هنا كأنها تخبر الله تعالى بما هو أعلم به، ولكن المعنى العميق أنها لا تدرى أن هذه الطفلة ستكون أفضل من الغلام كثيرا. مريم تنظر إلى صفات جسدية، ولكني اختبرتها وأيضا قبلت دعاءها في أحسن صورة. فالفكاهة الإلهية ليست كفكاهة البشر خشنةً أو جارحةً، بل فيها بركة خفية. ولله تعالى طرق دقيقة للغاية في قبول الدعاء. فهو في الظاهر يذكر الإنسان بالخطأ الذى صدر في دعائه، ثم يغفره له في نفس الوقت.

[وليس الذكر كالأنثى].. لا يمكن أن يكون الرجل كهذه المرأة. وهذه عبارة لها معنيان: أحدهما أن الأطفال العاديين لا يمكن أن يباروا هذه الفتاة.. فهي فتاة رائعة. والثاني أن هذه الفتاة بالنظر إلى نوعها لا يوجد لها مثيل في الصبيان ذكورًا وإناثًا. ففي هذه الفتاة خصائص تجعلها مكتفية بذاتها، وليست بحاجة إلى الرجل لإنجاب الأطفال كعادة النساء. ومن هذه الناحية فهي متفوقة ولا شك على سائر النساء ولكنها فاقت الرجال أيضا. عندما تفكرتم في الدعوات القرآنية. ينبغى أن تدرسوا بعمق ما وراء من خلفية وما يليها من موضوع، وعندئذ يكتسب دعاؤكم أيضا سعة وعمقا. تبقى الكلمات كما هي، ولكن المعانى لن تزال تتسع، ولن تجدوا فيها مضمونا واحدًا، بل في كل مرة ستجدون موضوعا جديدًا. هذه هي خبرتي.. كلما تفكرتم كلما وجدتم بفضل الله تعالى مزيدا من المعاني في نفس الدعاء.

[فتقبَّلها ربها بقَبولٍ حسنٍ وأنبتَها نباتًا حسنًا].. لقد أحسن الله تعالى استقبالها وجعلها تنشأ في صورة رائعة. في هذا درس لأولئك الذين يشاركون في الوقف الجديد (وقف نو) كي يربوا أولادهم تربية روحية بهذا الأسلوب حتى يشبوا في صورة تختلف عن الأطفال العاديين. يجب أن ينشئوهم ويربوهم بطريقة ممتازة جذابة. وهذا ممكن فقط بالدعاء.

دعاء سحَرة فرعون

* ثم هناك دعاء السَحَرة الذين آمنوا بسيدنا موسى والذين قالوا: [ربنا أَفْرِغْ علينا صبرا وتوفَّنا مسلمين] (الأعراف: ١٢٧). لقد مر هذا الموضوع من قبل بشكل آخر. وما يعنيه هذا الدعاء أن السحرة تحدوا فرعون: افعَلْ ما بدا لك مما هددتنا به من العذاب، ولكننا لن نتخلى عن ديننا الذى أنعم الله به علينا، وسنبقى متمسكين به. ولكنهم تذكروا فورًا أن هذا غير ممكن إلا بمعونة الله تعالى. هذا مرادنا، ولكن الإنسان ضعيف.. ولذلك لا بد في مثل هذه الأحوال من طلب المعونة من الله تعالى.

فكل مؤمن يقرر قرارًا صالحًا نابعًا عن التقوى نصيحتي له أيضا أن يبتهل إلى الله تعالى ويستمد منه العون عن طريق الدعاء، وإلا فإن الأهداف وإن كانت صالحة مبنية على نية صالحة وإخلاص صادق ليس من الضروري أن يتمكن الإنسان من الوفاء بها.

وقالوا: أخيرًا: [وتوفنا مسلمين].. اقبضنا إليك ونحن في حال طاعة لمشيئتك.

دعاء موسى ليرى ربه

* وهناك دعاء شهير لسيدنا موسى طلب فيه نظرة إلى الله تعالى. لقد كان يتمتع بلمحات من الله تعالى كل يوم، ولكنه أراد بهذه النظرة شيئا آخر. يحكي القرآن الكريم: [ولما جاء موسى لميقاتنا وكلَّمه ربُّه قال: رب، أَرِنى أَنظُرْ إليك. قال لن ترانى، ولكن انْظُرْ إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى. فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكًّا وخرَّ موسى صَعِقًا. فلما أفاق قال: سبحانك تُبْتُ إليك وأنا أول المؤمنين* قال: يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامي. فَخُذْ ما آتيتُك وكُنْ من الشاكرين*] (الأعراف: ١٤٤و١٤٥). عندما جاء موسى في الموعد المحدد وفي المكان المعين للقاء الله تعالى وكلمه الله.. قال موسى: [رب أَرِنى أَنْظُرْ إليك]. تعبير جميل؛ يقول أرنى كي أراك. وكأنه في اللغة المعتادة يقول: اكشف لي كيف أنت حتى أراك بعيني. [قال لن ترانى]: لا يا موسى.. لن تقدر على رؤيتى، ومع ذلك انظر ناحية الجبل، فإذا ثبت مكانه أمكن لك أن تكون قاردا على رؤيتي. [فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا].. تفتت الجبل [وخر موسى صعقا].. وغُشِيَ على موسى، [فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين]. بدأ هذا الكلام بدعاء وانتهى بدعاء.. ولذلك تلوت الآية كلها كي أخبركم بالموضوع الذى بسببه قال موسى: [تبت إليك وأنا أول المؤمنين*].

هناك رواية تتصل بهذه الآية أثارت بعض الإشكال وتجادل حولها علماء الحديث كثيرا. تقول الرواية أنه عندما يقوم الناس يوم القيامة يتجلى الله تعالى للخلق، فيقع الجميع مغشيا عليهم،

وأن سيدنا موسى سيكون أول من يفيق، وأن سيدنا المصطفى ﷺ عندما يقوم سيجد موسى قد قام أولا. وعللوا ذلك بأن التجلي الرباني يجعل المرء مغشيا عليه، لأنه من القوة بحيث لا يتحمله أحد. ولما كان موسى قد اختبر ذلك في الدنيا وإن كانت خبرته صغيرة في هذا المجال فإنه يوم القيامة عند التجلي الرباني الحقيقي سيفيق منه أسرع من غيره.

وهذا الحديث يحتاج لمزيد من التفكير والتدبر على ضوء هذه الآية وما يتصل بها من آيات أخرى. وكل ما قدمه العلماء حوله هو هذا الإيضاح الذى ذكرته لكم آنفا.

جاء في الدعاء إقراره: [وأنا أول المؤمنين]. وقوله «أول» لا يعنى أنه الأول من الناحية الزمنية لأنه مسبوق بكثيرين جاءوا قبله. وإنما ترد كلمتا «أول وآخر» في القرآن والحديث بمفهوم المقام وليس بالمفهوم المادى الزمنى. الأول هنا يعنى الأول في المقام والمركز.. كما يأتى الطالب الأول في الامتحان مثلا، مع العلم أن سيدنا محمد المصطفى هو أول المؤمنين جميعًا في المقام والمرتبة.

دعاء التائبين من عبادة العجل

* وهناك دعاء أولئك الذين عبدوا العجل من بنى إسرائيل ثم أحسوا بالخجل وتابوا. يقول القرآن: [ولما سُقِط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالو لَئِنْ لم يرْحَمْنا ربُّنا ويغفِر لنا لنكونَنَّ من الخاسرين] (الأعراف: ١٥٠). عندما أحسوا بالخجل وأدركوا أنهم ضلوا دعوا ربهم بهذا الدعاء.

وهكذا ترون أن لكل حال يواجهه الإنسان دعاءً في القرآن الكريم مناسبا له. لذا يجب أن تحفظوا الأدعية القرآنية، وإن لم تستطيعوا حفظها كلها فيجب أن تستظهروا بعضها.. وأن تلقوا نظرة عليها عند كل شدة، وستجدون حتما دعاء يناسب حالكم. وإذا رددتم ذلك الدعاء بنفس الحرارة والشعور الذى صدر به من صاحبه فترون، إن شاء الله، مشاهد رائعة لقبوله.

دعاء يدل على طهارة المصطفى ﷺ

* نتعلم من القرآن الكريم أن الله تعالى علم رسوله ﷺ أدعية كثيرة بحيث لا نجد نظيرها لدى أي نبي آخر. في إحدى المناسبات قال الله تعالى: [ولا تَعْجَلْ بالقرآن قبل أن يُقْضى إليك وَحْيُه. وقل رب زِدْنى عِلْمًا*]. أي لا تسرع في ترديد آيات القرآن لتحفظها، واسأل ربك أن يزيدك علما.

ومن هذا الدعاء نتعلم براءة النبي ﷺ وطهارته، ونرى كيف كانت نظرته إلى الوحي الإلهي. لا شك أن إنزال الوحي وحفظه من عمل الله تعالى، ولكن الذى يكن لشيء حبا جمًا يريد أن يحفظه. إنه، وإن كان واثقا من أنه محفوظ، إلا أنه يبذل أقصى طاقته أن يجمعه ويحفظه. هذا هو المشهد الذى يرسمه لنا المصطفى ﷺ عندما كان يتنزل عليه الوحي. كان يتعجل قراءة الكلمات حتى لا تضيع منه كلمة أو حرف أو حركة عن موضعها. عندئذ قال له الله تعالى: لا داعي أن تجهد نفسك كل هذا الجهد. ما عليك إلا أن تقول: « رب زدنى علمًا».

نظام حفظ القرآن

من هذا نفهم أن نظام حفظ القرآن الكريم ليس نظاما عاديا.. بل من الممكن أن الأنبياء الآخرين أيضا قد تميزوا بأن الوحي كان ينزل عليهم فينطبع في عقولهم بلا حاجة للإنصات الحريص والاستظهار. والدعاء الذى تعلمه الرسول ﷺ يقول: [زِدْنى علما]. ذلك لأن الإنسان إذا كان يُنصت لأحد، وفي نفس الوقت يردد كلمات أخرى بلسانه فلن يَستطيع فهم ما يَسمع ولن يستطيع حفظه. لذلك عندما يتنزل الوحي كان يطلب من الرسول ﷺ أن يردد دعاء: [رب زدنى علما]، ويدل هذا على أن جهده الفكرى لا علاقة له بحفظ الوحي، وإنما كان ينزل على قلبه ويثبت فيه كعلامة ثابتة دائمة.. وسواء انتبه أم لم ينتبه فكان قدر الله تعالى أن يحفظه في أي حال. ولذلك يقول له الله تعالى: في وقت فراغك ادع الله وقل يا رب: اكشِفْ لي مزيدا من المعارف. فبقوله [زِدْنى علما] لا يبقى مجال لنسيان ما تعلمه، لأن الله تعالى تعهد بهذه المسئولية، وقال له عليك أن تطلب المزيد، ولا تقلق عن النسيان. فهذا لن يحدث.

يتصل بهذا الدعاء دعاء آخر تعلمه الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وهو: [أللهم أَرِنى حقائق الأشياء].. أي بين لي يا رب الأسرار العميقة للأشياء.

هذا الدعاء أقوله عمومًا مع الدعاء القرآني، رب زدنى علمًا، وخاصة عندما أكون بحاجة إلى هداية خاصة عن أمر ما. ومن تجربتي تبين لي أن الله تعالى يخبرني بسبب ذلك بكثير من المعانى التى لا يمكن معرفتها بالجهد العقلي. ليس هناك وحي أتلقا به هذه المعاني وإنما يضع الله تعالى في العقل نقاطا من الحكمة بطريقة مفاجئة يندهش لها الإنسان.

علم القرآن هو العلم الحقيقي

فعلى أفراد الجماعة أيضا أن يستفيدوا من الأدعية القرآنية، وعلى الطلبة الأحمديين بصفة خاصة أن يرددوا هذا الدعاء القصير: «رب زدنى علما». ويجب أن يتجه تفكيرهم دائما إلى حقيقة أن العلم الحق هو كلام الله تعالى.. وأما ما سواه من علوم الدنيا الأخرى فهي علوم ثانوية. فقد استخدم القرآن الكريم كلمة

«علم» فيما يتعلق بالوحي. لذلك عليهم ألا يهملوا الموضوع الأسمى، ويهتموا فقط بالموضوع الأدنى.. بل ينبغى أن يدعوا الله تعالى: بأننا يا رب ندرس علوم الدنيا العارضة لأننا مضطرون إلى ذلك، ولكننا نسألك أن تمنحنا العلوم التى أوحيتها إلى المصطفى ﷺ في صورة القرآن، ولأجلها يا رب امنحنا العلوم الدنيوية التى هي ثانوية بالنسبة لها.

دعاء موسى عند التكليف بالرسالة

* ورد في سورة الشعراء دعاء لسيدنا موسى يقول: [وإذ نادى ربُّك موسى أن ائْتِ القومَ الظالمين * قومَ فرعون ألا يتقون * قال: رب إني أخاف أن يكذِّبونِ * ويضيق صدري ولا ينطلق لسانى فأرْسِلْ إلى هارون * ولهم عليّ ذنبٌ فأخاف أن يقتلونِ * قال: كلا، فَاذْهَبَا بآياتنا إنا معكم مستمعون * فَأْتِيَا فرعون فقولا إنا رسولُ رب العالمين *] (الآيات: ١١ إلى ١٥).

أي اذْكُرْ عندما أوحى الله تعالى إلى موسى وأمره أن يذهب إلى قوم فرعون الأشرار الذين لا يسلكون سبيل التقوى، ويقول لهم: لماذا يفعلون ذلك ولا يخشون الله؟ قال موسى: يا رب أخشى أن يكذبونى.

لماذا خَشِيَ موسى

لماذا خشي موسى، مع أن الأنبياء دائما يقابَلون بالتكذيب؟ هناك سبب معين لذلك وضحه القرآن بلسان موسى حيث قال: سبب خشيتي من تكذيبهم أنى عندما أكون بصدد شرح موضوع لا يتفتح فكرى، وأحس بضيق في صدري. هذه تجربة بشرية حيث لا يستطيع المرء أحيانا أن يعبر عن نفسه بوضوح. هناك بعض الطلاب الذين لا يستطيعون التعبير في الامتحان رغم أنهم يعرفون الإجابة.. فليس من الضروري أن يكون من فشل في الامتحان أو حصل على درجات منخفضة غيرَ صالح لشيء.. فأحيانا هذا الطالب المسكين لا يعرف فن التعبير. وهكذا قال سيدنا موسى لربه: [ولا ينطلق لساني].. فيتهدج صوتي وينحبس لسانى. وقد قيل أن سيدنا موسى كان يتهته في كلامه.

[فأرْسِلْ إلى هارون].. لذلك أرى أن توحي إلى أخي هارون. في هذا الدعاء العجيب المشوق تواضع شديد وبساطة محببة. إذ يخبر موسى ربه: أننى بعد التأمل أرى من الأنسب أن تجعل هارون نبيا.

ثم في الأخير يبين سببًا آخر لتردده في الذهاب إلى قوم فرعون وقال: [ولهم عليّ ذنبٌ فأخاف أن يقتلونِ].. الصعوبة أن لديهم تهمة ضدى. فقد فعلت شيئا يحاسبونني عليه. لقد قتلت أحدهم بطريق الخطأ. إذا كذب قوم نبيهم فهذا أمر عادي، أما إذا كان متهما بجريمة واعتقدوا أنه مدع كاذب فسيكون غضبهم عليه أشد من ذي قبل، وينتقمون منه لما أصابهم على يده. هذا هو السبب الذى جعله يتنحى ويقترح أنه من الأفضل أن يبعث هارون رسولا مكانه.

[قال: كلا، فاذهبا بآياتنا إنّا معكم مستمعون *].. كلا، يا موسى، ينبغي أن تذهب. فاذهبا معا. وهكذا أجاب الله دعاء موسى وأزال الخوف منه. وكلمة (كلا) لا تعنى إزالة خشيته من الموت، وإنما لتثبت فيه الرجاء بطريقة مؤكدة، لأنها تعنى أن كل ما في فكرك هو مجرد وهم منك ولا حقيقة له. كيف يمكن لفرعون أن ينالك بضرر ضد إرادة الله تعالى. إذهبا سويا بآياتنا، فنحن معكما نستجيب لدعائكما.

ونتعلم من هذا الدعاء وإجابته أن سيدنا موسى تلقى البشارة بالقبول لدى قوم فرعون، لأن الخطاب تحول من المفرد إلى المثنى ثم إلى الجمع. فكأن البشارة بإيمان السحرة ودعائهم: [ربنا أفرغ علينا صبرًا...] جاءته مبكرة وضمنية في قوله تعالى: [إنا معكم مستمعون] لماذا تخاف؟ سيكثر عددك. لقد جعلت اثنين من واحد، وسنزيد عددكم وتصيرون أمة. فالله واقف معكم يجيب دعاءكم. فمن يستطيع أن يمسكم بالضرر؟

[فَأْتِيَا فرعون فقولا إنّا رسول رب العالمين].. اذهبا إلى فرعون معا وقولا أنكما رسول من الله تعالى. وكلمة «رسول» بصيغة المفرد تدل على أنهما ليسا رسولين منفصلين وإنما مكلفان بنفس المهمة، ومَعْنيان للقيام معا بجهد مشترك متوحد في نفس المهمة.

كيف نستفيد من هذا الدعاء

والسؤال الآن: كيف نقول هذا الدعاء في أحوالنا العادية، أللهم إلا إذا عين الله أحدا في هذا المقام ووضعه في موقف مماثل. الواقع أن في هذا الدعاء أنواعامن الشعور الخفي بالابتهال يمكن أن يستعمله كل شخص متواضع بالغوص في مشاعر سيدنا موسى. عندما يدعو الإنسان وهو في حال من العجز وقلة الحيلة، مثلاً عندما يخطيْ ضد أحد ويخافه، فإن هذا الدعاء ينفعه بفضل الله تعالى ويفيده.

دعاء آخر لسيدنا نوح عليه السلام

* وهناك دعاء لسيدنا نوح ﷺ: [قال: رب، إن قومي كذبونِ * فافتَحْ بيني وبينهم فتحا ونجِّنى ومن معي من المؤمنين * فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون * ثم أغرقنا بعدُ الباقين * إن في ذلك لآيةً وما كان أكثرهم مؤمنين *] (الشعراء: ١١٨ إلى ١٢٢).. يا رب لقد أنكرنى قومى ورفضوا تصديقى، فاجعل بيني وبينهم فارقا، ثم

نجِّنى ومن آمن بي. وهنا يبدو الدعاء للخـلاص المادى، ولكن بمزيد من التأمل يتبين أن الأمر أعمق من ذلك. لقد طلب أن يميز الله بينه وبين من كذبوه، فيفرق بين من هو صالح ومن هو غير ذلك، بنجاة الصالح وهلاك الطالح. فالدعاء هنا ليس للنجاة المادية وإنما للخلاص الروحي، وذكر الخلاصَ المادى كدلالة على الخلاص الروحى. تأمل في الدعاء مرة أخرى. [رب إن قومي كذبون * فافتح بيني وبينهم...] اجعل فارقا يميز بيننا أي بين من هو في سبل التقوى وتحبه، وبين من هو بلا تقوى وحُقَّ عليه غضبك. وماذا تكون العلامة المميزة؟ [ونجِّنى ومن معي من المؤمنين] من الدمار الذى قدرته على هؤلاء.

[فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون].. فكتبنا له هو ومن معه النجاة في السفينة كاملة الحمولة. سبق ذكر الفلك المشحون مع سيدنا يونس حيث كان هناك مكان لكل فرد في القارب ما عدا نبي الله الذى لم يجد سبيلا للنجاة بل كان خطرا على الآخرين، لو تركوه في القارب لغرق ولو ألقوه منه نجا بهم. وهكذا لو رفعت الحماية الإلهية ولو مؤقتا وعلى سبيل الابتلاء يكون المشهد حينئذ أيضا رهيبا.

وهنا المشهد على العكس تماما. يقول الله: اذهب بكل سرور، واصطحب معك المؤمنين جميعا في قارب، وخذ معك زوجين من الحيوانات التى تلزمك، ونحن نعدك بأن القارب سوف يحميك من هذه الأمواج العارمة.

ثم يقول الله تعالى: [ثم أغرقنا بعد الباقين * إن في ذلك لآية، وما كان أكثرهم مؤمنين *]. لقد غرق كل الذين تخلفوا عن القارب. ولا شك أن هذه آية عظيمة، والأسف أن معظم الناس لا يؤمنون.

دعاء النجاة من المفاسد

* هناك دعاء لسيدنا لوط عليه السلام يقول: [رب، نجِّنى وأهلي مما يعملون *] (الشعراء: ١٧٠). هذا الدعاء ليس للخلاص المادى.. وإنما هو في الواقع للتحرر من الخطايا التى كانت انتشرت كالوباء في كل أمة لوط وتغلغلت فيها. في مثل هذا الموقف لا يمكن للمرء أن ينجو من الأمراض القومية بدون الدعاء. أولئك الذين يعيشون في أمريكا والمملكة المتحدة مثلاً، يرون بعض العلل والشرور قد انتشرت فيما حولهم. فعلى هؤلاء أن يدعوا بهذا الدعاء وإلا فإن هذه الشرور قد تسربت في الهواء الذي يستنشقونه في كل نفس. عندما يديرون التلفاز.والمذياع أو يمشون في الأسواق يتعذر أن ينجوا تماما من هذه الشرور. فهذا الدعاء يعلمنا أنه ليس للخلاص المادى وإنما للنجاة الروحانية من الشرور الخطيرة. ومن وجد الخلاص الروحي مُنح الخلاص المادى تلقائيا. فلو أن سيدنا لوطا دعا للنجاة المادية ما تضمنت النجاة الروحية، ولكنه عندما دعا للخلاص الروحى تضمن الخلاص المادى تلقائيا.

وصلتني رسالة من أم لطالب تقول: لي ولدان يدرسان في جامعة كذا وكذا في أمريكا. كتب إليّ أحدهما أن الغالبية العظمى من الطلاب يتعاطون المخدرات حتى أصبح هذا موضة بين شباب الجامعة، إلى جانب بعض الشرور الأخرى التى يمارسونها. ومن لا يشتركون معهم يقولون: إنهم لا حق لهم في الحياة بيننا، وأنهم كائنات منفصلة عنا، ويحاولون كل ما في وسعهم كي يشركوهم في هذه الرذائل. ساعديني من فضلك بالدعاء وإلا فقد اشتد الأمر وصعب علي.

كنت دائما ما أنصح هؤلاء الذين يذهبون إلى أمريكا للدراسة وأقول لهم: لا ريب أنكم سوف تحاولون أن تجتنبوا هذه الرذائل، ولكن لابد لكم أيضا من الدعاء المتواصل. ولما جاءتنى رسالة هذه السيدة تأكدت مخاوفى وتحققت. هناك مفاسد في أوروبا أيضا، ولكن المفاسد الأخلاقية التى انتشرت في جامعات أمريكا لا مثيل لها في أي مكان آخر على ظهر الأرض. وازداد انتشار هذه المفاسد أيضا في باكستان، فإدمان المخدرات منتشر هناك أيضا، فالذين يريدون أن يهاجروا من باكستان عليهم بالدعاء للخلاص من هذه الشرور القومية، وهذا أهم لهم من الهجرة. ونجد في دعاء سيدنا لوط أسوة لنا حيث قال: [رب نجِّنى وأهلى مما يعملون].. أللهم نجِّنى وأسرتى من الشرور التى يقترفونها.

دعاء مناسب لأهل السلطة

* وهناك دعاء سيدنا سليمان عليه السلام، ويتصل به موضوع عميق سأناقشه فيما بعد حيث لا وقت الآن. يقول الدعاء: [رب أَوْزِعْنى أن أشكر نعمتَك التى أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه].. أللهم مكِّني من شكر نعمك التى وهبتها لي ولوالدي، وأن أقوم بعمل الصالحات التى ترضاها.. [وأَدْخِلْنى برحمتك في عبادك الصالحين *] (النمل: ٢٠).

معنى النمل

دعا سليمان بهذا الدعاء عندما دخل «وادى النمل» على رأس جيشه. وفي العادة يقول الناس أن نملةً رأت جيش سيدنا سليمان، وحذرت رفيقاتها من النمل من أن مَلِكًا جبارا على رأس جيش كبير سوف يمر، فإن أردتن النجاة بأنفسكم فأسرعن إلى جحوركن واختبئن داخلها، وإلا تحطمتن تحت أقدامهم. وفهم سيدنا سليمان قولها الذى يقول علماء الدين عنه أنه أُعطِيَ معرفة لغة الطير (منطق الطير)، وكان يفهم لغة كل أنواعها! ولكن المسألة هنا

أنها كانت نملة وليست طائرًا.. فما دخل النملة المسكينة بلغة الطير. فليس من الصحيح إذن اعتبارها واحدة من جنس النمل الحشرة المعروفة.

والحقيقة أن [نملة] اسم قوم رأى واحد منهم سيدنا سليمان وجيشه يمرون على مقربة من موقعهم، فحذر قومه كي يختفوا داخل مخابئهم. ويبدو أنها منطقة جبلية بها كهوف يختبئون فيها. فبدلا من أن يواجه القوم الجيش ويتعرضوا للخطر نصحهم الرجل بالاختفاء. وأوصل الله تعالى لسيدنا سليمان هذا الخبر وكيف يخافه القوم. فقال سيدنا سليمان: [رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت عليّ وعلى والديّ، وأن أعمل صالح ترضاه...].. يا رب لست ملكا من الملوك الدينيويين، ولكنك أنعمت علي نعمة جزيلة، وأنعمت على والدي من قبل.. فمكنى يا رب من فعل الصالحات.. تلك الأعمال التى ترضى عنها. لو أننى مثل الملوك الدنيويين وطأت وحطمت هؤلاء الضعفاء المضطهدين الذين لا حول لهم لكان تصرفي مناقضًا لنعمتك علي. [وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين].. وبفضل رحمتك اجعلني من بين عبادك الصالحين.

هذا الدعاء مناسب للإنسان عندما يهبه الله تفوقا ما على قطاع من الناس، ويعطيه السلطة للسيطرة عليهم بشكل ما، ويكون تحته عمال كثيرون، ويقع تحت نفوذه أمور كثير من الناس. في مثل هذا الوقت ينبغى على الإنسان ألا يعتمد على ذكائه. كان سيدنا سليمان على قدر رفيع من الذكاء، وكان متمكنا من أفضل مركز لإصدار القرار فيمن هو مدان ومن هو غير مدان، ومن يستحق العقاب ومن ينجو منه؛ ولكن ذكاءه الرفيع تطلب منه أن يدعو الله تعالى بكل تواضع: لقد مكنتنى، فوفقني لممارسة السلطة بالعدل، وإن لم تساعدنى على ذلك فلن أستطيع ممارسة العدل بالرغم من ذكائى. أخشى أن أفعل ما لا يرضيك.. لذلك أبتهل إليك مهما كان اتساع ملكى والنصر الذى منحتنى.. أن تمكننى في جميع المواقف لتكون تصرفاتى بحسب ما يرضيك، وألا أقع في الخطأ بنشوة السلطة.

وهكذا لكل مناسبة حفظ لنا القرآن الكريم أدعية أولئك القوم الذين أنعم الله عليهم. أللهم مكن لنا أن نسير في هذا الطريق بما يرضيك. آمين!

تزوَّدوا

إن المساءةَ للمسرّة موعدٌ أختان رهنٌ للعشية أو غدِ
فإذا سمعتَ بهالكٍ فتيقَّنَنْ أن السبيل سبيلُه فتزوَّدِ

ماء الوجه

الأعرابي:

لم يبق عندي ما يباع بدرهم تُنبيك حالةُ منظرى عن مَخبرِى
إلا بقية ماء وجهٍ صُنته عن أن تباع، وقد أبحتك فاشترِ

سيدنا عليّ:

وافيتَنا فأتاك عاجلُ برنا فَاهْنَأْ، ولو أملهتَنا لم تقْتَرِ
فخُذ القليلَ وكن كأنك لم تَبِعْ ماءَ الحيا، وكأننا لم نشترِ

الجنون فنونٌ

طويتُ بإحراز الفنون ونيلها رداءَ الشباب، والجنونُ فنونُ
وحين تعاطيتُ الفنون وحظّها تبين لي أن الفنون جنونُ

(سعد الدين التفتازانى)

(الحلقة الأولى)

أليست الجماعة الإسلامية الأحمدية جماعة مسلمة ؟!!

بقلم: ا.س. موسى
ترجمة: محمد حميد كوثر

«إذا خرج الإمام المهدى فليس له عدوٌ مبينٌ إلا الفقهاء خاصة».

هذه كلمات للشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي رحمه الله، كتبها في تأليفه الفتوحات المكية الجزء الثالث.

وكذلك قال الإمام مجدد الألف الثانى في مكتوباته: إنه عندما يظهر عيسى عليه السلام (أي المسيح المنتظر) ويُبين معارف القرآن المجيد وأسراره فإن علماء الظاهر سوف يُنكرونها ويعدونها مخالفةً للكتاب والسنة لعدم فهمهم لتلك الأسرار لدقتها.

لقد أسس سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدى عليه السلام الجماعة الإسلامية الأحمدية بأمر من الله تعالى في سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٩ م)، ومنذ ذلك الوقت قام مئات المشائخ والعلماء وتآمروا ضده وضد جماعته، ولكن لم يكن نصيبهم إلا الخزي والفشل. أما الأحمدية فلم تزل في الازدهار والتقدم بفضل الله المنان. وللأسف لم يتعلم هؤلاء المشائخ درسًا ولم يزالوا يسعون لإحباط هذه الجماعة. وفي سنة ١٩٨٤ م أخذت الحكومة الباكستانية تضع قيوداً على الجماعة حتى سنَّت ضدها القانون الأسود حيث منعت المسلمين الأحمديين من الانتماء إلى دينهم الإسلام بأي طريق وشكل. وانتهز المشائخ هذه الفرصة وبدأوا يتفاخرون بعدائهم ضد الجماعة زاعمين بأنهم يقضون عليها بمحاولاتهم السخيفة. ومن بين هؤلاء المشائخ شخص اسمه محمد يوسف اللدهيانوي. لقد كتب بعض الكتب وألقى محاضرات ضد الأحمدية، وردت الجماعة على اعتراضاته واتهاماته ردا مفحما بفضل الله. لقد ألقى هذه الشيخ في مسجد الشيوخ بدبي في الإمارات بتاريخ ١ تشرين الأول ١٩٨٥ م بعد صلاة العشاء كلمة ضد الأحمدية ثم نشرها في شكل كتيب باللغة الأردية تحت عنوان (الفرق بين القاديانيين وغيرهم من الكفار). وقد ردت الجماعة على تُرهاته وإليكم ترجمة هذا الرد. (التحرير).

كل من عنده قليل من علم القرآن وآداب السنة النبوية يتفق معنا بأن لغة هذا الكتاب منحطة وبذيئة جدا، وأدلته إذا حُسبت أدلة، سخيفةٌ للغاية، وليس الكتاب إلا مجموعة تهم باطلة على مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية. وبعد دراسة الكتاب يتذكر القارئ قول الرسول ﷺ:

«يوشك أن يأتى على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه. مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى. علماؤهم شر من تحت أديم السماء.. من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود». (مشكوة المصابيح، كتاب العلم، الفصل السادس). لقد تحقق صدق هذا النبأ بتصرفات هؤلاء المشائخ مئات المرات في

الماضى، ولسنا ندرى إلا متى سيستمر تحققه في المستقبل.

إن موجة الفتن والفساد وعاصفة الافتراء والكذب التى أثارها بعض علماء السوء ضد إمام هذا العصر لا يوجد لها مثيل في هذا العصر. فحينما يقارن عامة المسلمين معاملة علمائهم هؤلاء مع غير المسلمين ثم يشاهدون معاملتهم مع الأحمديين يندهشون متسائلين: لماذا لا يغضب علماؤنا ومشائخنا إلا على الأحمديين فقط، رغم وجود مئات الجماعت والمذاهب غير الإسلامية؟ فهناك النصارى واليهود والبوذيون والهندوس وغيرهم. وهؤلاء ليسوا غير مسلمين فقط، بل يفتخرون علنًا بكونهم من غير المسلمين، ويبشرون بأديانهم. فالنصارى يبشرون بدينهم في الدول الإسلامية نفسها، وقد تنصَّر الملايين من المسلمين بتبشيرهم، ولكن هؤلاء المشائخ لا يسخطون عليهم. وهذا الخطاب الذى نُشر في شكل كُتيب قد تناول هذا السؤال وحاول الرد عليه، ولكن قبل أن نبدى رأينا على جواب الشيخ عن هذا السؤال يجدر بنا أن نتعمق قليلا في ماهية هذا السؤال وحقيقته.

تفيد الإحصائيات العالمية أن عدد سكان العالم قد بلغ خمسة بلايين نسمة، وأن عدد المسلمين فيهم بليون فقط، ويحاول الجزء الأكبر من غير المسلمين محو الإسلام وأبنائه من على وجه البسيطة محوًا تامًا. وقد نشرت المجلة المسيحية «فوكس» اللندنية تقريرًا حول خطط المسيحيين بضم نصف سكان العالم إلى عقيدتهم خلال الإحدى عشرة سنة المقبلة، وهي تستخدم لذلك جميع الوسائل. (المجلة الأسبوعية لاهور، ١٥ تموز ١٩٨٩ م ص ٤).

إن انتباه هؤلاء المشائخ متوجه للأسف إلى جهة أخرى. إنهم يتلذذون بفتاوى التكفير والقتل والإرهاب، ولكن لا يشعرون بالخطر المحدق للإسلام من قبل القوى الدجالية. إنهم يخافون فقط من المسلمين الأحمديين الناطقين بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، والعشاق الصادقين لسيدنا محمد ﷺ. إنهم يتآمرون لطردهم من الإسلام ويبذلون أقصى جهدهم للقضاء على الأحمدية التى ضحت بنفسها ونفيسها لإعلاء كلمة الإسلام في العالم أجمع، وقد أقر بمساعيهم المشكورة ونجاحهم الباهر في هذا المجال العديد من الشرفاء. فقد كتب المؤرخ الباكستاني الشهير مولانا رئيس أحمد جعفرى (وهو ليس من جماعتنا) سائلاً:

«من يسعى لتوحيد المسلمين على مركز واحد؟ من كان يقود مشروع تأسيس باكستان كدولة إسلامية حرة؟ من كان يشعر بالقلق والألم من الوضع المتدهور البائس للمسلمين؟ ومن يبذل جهده لإصلاح عامة المسلمين وفلاحهم الدائم؟ من يظهر سخطه على تمزق المسلمين؟ هل الذين يُسمون جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ هل جماعة حزب الله أو إمام الهند؟ أقول: كلا. هل شيخ الهند أو شيخ الجماعة الديوبندية أو شيخ فرقة أهل الحديث؟ أقول لا. ثم من؟ إنهم فقط أولئك الناس (المسلمون الأحمديون) الذين توجد ضدهم كومة من فتاوى التكفير، ويتحدث الناس عن كفرهم في المنازل والبيوت، ويشككون في إيمانهم وعقيدتهم، ويجعلونهم عرضة للانتقاد اللاذع. أما غيرهم فينطبق عليهم قول الشاعر ومعناه: لم نشهد أي امرئ كامل قام من بين أولئك الذين يُحسبون من الزهاد.. وإن قام منهم بعض الناس فكانوا مدمني الخمر». (تاريخ مسلم لبغ (الرابطة الإسلامية الهندية)، وسيرة محمد على جناح، للمؤلف مولانا رئيس أحمد جعفرى ص ٥١).

هكذا شهد شاهد منهم واعترف بخدمات الأحمدية. بعد قراءة هذا الاعتراف نطلب من القارئ الكريم التفضل معنا لكي نستعرض الاتهامات التى رمى بها الشيخ اللدهيانوى هذه الجماعة وبالأحرى هؤلاء الخدام للإسلام والمجاهدين الحقيقيين لإعلاء دين محمد ﷺ في العصر الحاضر.

مبرر هذه الحملة

وخلاصة ما تحدث به الشيخ حول الفارق بين أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية وغيرهم من الكفار (!؟) هي:

«إننا أصدرنا قرارًا بأن الجماعة الأحمدية جماعة كافرة، ولكنها لا تقبل قرارنا».

إذًا فهذا هو المبرر الكافي لشن الحملة ضد الأحمدية! ونحن نسأل الشيخ: إذا كان هناك حوالى ٧٣ فرقة في أمة النبي ﷺ وبعضها أصدرت فتاوى الكفر ضد الأخرى، ولكن لم تقبل أية فرقة قرار الفرقة الأخرى بل لا تزال كل واحدة منها تُعلن عن إسلامها صراحةً رغما عنها، فكيف تجوز هذه الحملة المعسورة ضد الأحمدية إذا ارتكبت نفس الجريمة أي لم تقبل فتاوى التكفير ضدها، ولماذا لا يشنون الهجوم ضد الفرق الأخرى ما دام الجرمُ نفسه؟؟

للأسف الشديد لقد انفجرت فتنة التكفير بين العالم الإسلامي وتفاقم الأمر لحد أنه لا توجد اليوم أية فرقة وجماعة لم تصدر ضدها فتوى الكفر من جماعة أخرى. ولقد درس مولانا عبد المجيد سالك (وهو ليس من الأحمديين) الصحفي المسلم الشهير في شبه القارة الهندية هذه المسألة بنظر عميق وقال:

«إن كبار رجال العالم الإسلامي وأبطال تاريخه المجيد وجميع الفرق الإسلامية كافرون أو مرتدون أو خارجون عن دين الإسلام، حسب وجهة نظر طائفة من طوائف العلماء. ولم تخلص جماعة أو فرقة من أمة محمد ﷺ عن فتاوى التكفير!!» (مسألة تكفير المسلمين، لمولانا عبد المجيد سالك، مطبعة النقوش، أنجمن تحفظ باكستان، لاهور، ص ٧ و٨).

لا نستطيع في هذا الكتيب الوجيز تسجيل جميع الفتاوى المؤلمة بهذا الشأن، ولكن نعرض للقارئ قسطًا منها ليدرك خطورة هذه الفتاوى السخيفة.

تكفير الديوبندية للبريلوية

المعروف أن البريلوية تؤمن بكون الرسول ﷺ عالما بالغيب. وجاء في إحدى الفتاوى من الديوبندية المضادة لهم: كل من يعتقد بكون رسول الله ﷺ عالما للغيب فهو مشرك وكافر لدى السادة الحنفيين. (الفتاوى الرشيدية الكاملة المبوبة، للشيخ رشيد أحمد جنجوهي، الناشر محمد سعيد وشركته، قرآن محل، كراتشى ص ٦٢).

الشيعة كفار!!

أصدر أكابر الديوبندية فتوى ضد الشيعة جاء فيها:

ليس الشيعة مرتدين وخارجين عن الإسلام فحسب، بل إنهم أعداء للإسلام والمسلمين لدرجة لا يماثلهم أحد من الفرق الأخرى في هذا العداء. ويجدر بالمسلمين أن يقطعوا معهم علاقاتهم الإسلامية وخاصة علاقة التزاوج. (الفتوى من قبل العلماء المحترمين عن ارتداد الشيعة الإثني عشرية المؤرخة صفر ١٣٤٨ هـ، للمولوي محمد عبد الشكور، لكهنو، الهند).

أهل الحديث كفار!!

وقَّع سبعون عالما من الديوبندية على فتوى تكفير ضد فرقة أهل الحديث وكتبوا بأن التعاشر مع أفرادها ممنوع شرعًا، والسماح لهم بالدخول في المساجد يسبب الفتنة والذعر. (الإعلان المطبوع، الناشر مطبعة الكتريك العلائى في مدينة آغرا، الهند).

جماعة المودودى كافرة!!

أصدرت دار العلوم الديوبندية فتوى ضد جماعة المودودى جاء فيها:

إنها جماعة أخطر من أسلافهم لدين المسلمين. (الاستفتاء الضرورى، ص ٣٧، الناشر محمد وحيد الله خان، مطبعة مرتضى، رامبور، الهند، عام ١٣٧٥ هـ).

تكفير البريلوية للديوبندية!!

أصدر علماء البريلوية فتوى ضد علماء الديوبندية مع ذكر أسمائهم قالوا فيها:

إن هؤلاء كفار ومرتدون على الإطلاق، ولقد وصل ارتدادهم وكفرهم إلى أقصى الحدود، والذى يرتاب في ارتدادهم وكفرهم فهو كافر ومرتد مثلهم. (إعلان من قبل علماء بريلى حسب ما صدر في جريدة «آفاق» بتاريخ ١٨، ١١، ١٩٥٢م).

فتوى علماء الحرمين ضد الديوبندية

جميع هؤلاء (أي الديوبندية) مرتدون وخارجون عن الأمة الإسلامية إجماعًا، وأصبحوا قادة الإلحاد الخبثاء وزعماء الكفر. إنهم شر من كل خبيث مفسد متعنت دني. لقد أصبحوا فجارا مثل أشد الناس كفرا ولؤما بسبب ضلالتهم. يلبسون لباس العلماء والزهاد والصلحاء وباطنهم مليٌ بالخبث. (حسام الحرمين على منحر الكفر والمين ص ٧٣ إلى ٧٦، للشيخ أحمد رضا خان، مطبعة أهل السنة والجماعة بمدينة بريلى، الهند).

فتوى فرقة أهل السنة والجماعة

لم يضر بالإسلام الفرق الباطلة جميعًا كما أضرت به الطائفة الوهابية والديوبندية. لقد انفصلت هذه الطائفة عن الإسلام ومع ذلك تتظاهر كجماعة سنية حنفية، وإخواننا من جماعة أهل السنة الحنفية يقعون في خداعهم وشراكهم. (إعلان صادر من محمد إبراهيم بهاغلبورى، مطبعة برقى لكهنوء، الهند).

تعليق القاضي منير

لقد درس القاضى الشهير منير هذه القضية وعالجها من جميع النواجى بصفته رئيسا للجنة محكمة التحقيق التى عينتها الحكومة الباكستانية لتحرى الأسباب لاندلاع الفتن سنة ١٩٥٣م، وبعد دراسة عميقة أصدر القاضى قراره وقال:

كان من المسائل الجوهرية معرفة فلان مسلم أم لا، لذلك طالبنا معظم العلماء البارزين أن يعرِّفوا لنا المسلم. والحكمة وراء ذلك أنه إذا كان علماء الفرق يكفرون... فلا بد أنهم على بصيرةٍ ويقين بشأن فتواهم وأن أسبابها واضحة في أذهانهم لدرجة يستطيعون معها بيسرٍ أن يأتوا بتعريف دقيق قطعي للمسلم. ذلك أن الدعوى بخروج شخص أو جماعة عن دائرة الإسلام يستلزم أن يكون في ذهن المدعي تصور واضح عن من ذا الذى يُسمى مسلمًا. ولكن التحقيق في هذه الجزئية من القضية للأسف لم يسفر عن نتيجة مرضية. فإذا كان علماؤنا ومشائخنا يتخبطون هذا التخبط في مثل هذه القضية البسيطة، فمن السهل جدا تصور مدى اختلافاتهم في القضايا الأكثر تعقيدا.

لم يتفق العلماء على تعريف واحد للمسلم! فهل بقيت هناك حاجة بعدما قدم العلماء من تعريفات متعددة متضاربة إلى تعليق من ناحيتنا؟ غير أننا نقول أنه لا يوجد بين علماء الدين حتى ولا اثنان يتفقان على هذه المسألة الجوهرية الخطيرة. ولو أننا قدمنا بدورنا أي تعريف للمسلم كما فعل كل واحد من العلماء، وكان

تعريفنا هذا معارضا لتعريفاتهم المختلفة لأفتوا بالإجماع بكوننا خارجين عن دائرة الإسلام. ولو قبلنا تعريف أحد منهم لبقينا عنده من المسلمين، ولكن سنصبح في عداد الكافرين حسب تعريف غيره من العلماء. (تقرير محكمة التحقيق في فتن بنجاب سنة ١٩٥٣ م، مطبعة إنصاف، الناشر إخوة حق، أنار كلي، لاهور ص ٢٣١ و٢٣٢).

مع العلم أن القضاة الأفاضل استمعوا إلى ١٢ شيخا وعالما ينتمون إلى الفرق الإسلامية المختلفة، وسئل كل واحد منهم على حدة، وكان تعريف كل واحد منهم مختلفًا عن تعريف الآخرين كما سبق ذكره.

أخطر أنواع الكفر

لقد ذكر الشيخ اللدهيانوي ثلاثة أنواع للكافرين: كافر، منافق، زنديق، وحسب رأيه تدخل الجماعة الإسلامية الأحمدية في الطائفة الثالثة من سلم الكفار. (ص ٥).

فنرد عليه بأن المشائخ أصدروا نفس الفتوى ضد فرقته الديوبندية التى ينتمى إليها. لقد استعمل هذا الشيخ كلمة زنديق ضدنا نحن المسلمين الأحمديين، وما هي إلا ثرثرة وهذرًا من الكلام الفارغ، ويبدو أن هذه الفتاوى لم تكن في باله. ويجب على الشيخ الرجوع إلى كتاب حُسام الحرمين على منحر الكفر والمين، وربما قراءة هذه الفتوى تكفه عن إطلاق لسانه بهذه الفتوى القذرة ضد الأحمدية.

قتل الأحمديين

بعد أن أطلق الشيخ اللدهيانوى كلمة زنديق على الجماعة الإسلامية الأحمدية أصدر فتوى بقتلهم، مع أن هذه الفتوى ليست جديدة بالنسبة لنا، وتاريخ الأمة الإسلامية شاهد على أن علماء الظاهر كأمثال الشيخ اللدهيانوى مازالوا يصدرون ضد الآخرين من المسلمين فتاوى الارتداد والتكفير والقتل. ولم تكن هذه الفتاوى ضد الفرق فحسب بل كانت ضد كبار علمائها وكانت تبيح دماءهم. لا يختلف اثنان بأن حادثة الكربلاء كانت فجيعة مؤلمة، ولا يستطيع مسلم صادق أن ينسى آلام تلك المأساة والمجزرة. والمعلوم أن الذى أصدر فتوى بقتل الإمام الحسين عليه السلام وأباح دمه كان شيخًا اسمه القاضى شريح. فلم يُخلق أمثال الشيخ اللدهيانوى في هذا العه فحسب بل كانوا في الماضى أيضا. وإليكم قائمة بأولياء الأمة الا برار الذين صدرت الفتاوى بقتلهم بحجة كفرهم وزندقتهم:

* الإمام أبو حنيفة المتوفى سنة ١٠٠ هـ (أباطيل وهابية ص ١٧).
* الإمام محمد الفقيه المتوفى سنة ١٩٣ هـ (معجم المؤلفين، المجلد ١١ ص ١٦٧).
* ذو النون المصرى، المتوفى سنة ٢٤٥ هـ (اليواقيت والجواهر المجلد الأول ص ٢٠٠).
* حضرة أحمد الراوندى المتوفى سنة ٢٨٩ هـ (معجم المؤلفين المجلد الأول ص ٢٠٠).
* حضرة ابن حنان المتوفى سنة ٢٩٧ هـ (مجلة خورشيد الأسبوعية ٢٥ شباط ١٩٣٨ م).
* الصوفي منصور الحلاج المتوفى سنة ٣٠٩ هـ (قاموس المشاهير ج ٢ ص ٢٣٤).
* الإمام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ (العزالى ص ٥٦).
* الشيخ أبو الحسن الشاذلى المتوفى سنة ٦٥٤ هـ (اليواقيت والجواهر المجلد الأول ص ١٣٠).

لقد اخترنا هذه الأسماء من بين مئات العلماء والأولياء الذين ظُلموا وأصدرت فتاوى الزندقة ضدهم، رحمهم الله جميعا. وبشكل عام لم نجد أي عالم أو ولي في التاريخ لم تكن ضده فتوى الكفر وظل سالمًا منها.

(يتبع)

إحتجاج المسلمين البريطانيين

يوقف برنامجًا هزليًا عن شخصية يسوع المسيح

نشرت جريدة «صنداي تلغراف» (The Sunday Teleghraph)، اللندنية في عددها يوم ١٨، ١٠، ١٩٩٢ صورة لدمية تمثل يسوع المسيح سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام، في هيئة قبيحة حيث يتدلى شعره طويلا حول وجهه كما يفعل شباب الخنافس.. وكتبت تحته هذا التعليق: (الدمية: إنها مهينة)، وكتبت معها كلمة للكاتب مستر (أميت روى) (Amit Roy)، جاء فيها:

(صورة طبق الأصل). Spitting Image، اسم برنامج مسلسل يعرض في تلفزيون المملكة المتحدة.. تجاهل منتجه احتاجاجات المسيحيين على عرض دمية من المطاط تمثل يسوع المسيح في هيئة الهيبى (الخنفوس)، ولكنه سحب هذه الدمية من البرنامج على أثر انتقادات غاضبة من جانب المسلمين الذين يبجلون يسوع المسيح بوصفه نبيا.

وإزاء هذا التمثيل المزري كان رد فعل لجنة العمل للشئون الإسلامية في المملكة المتحدة.. وهي اللجنة التى نسقت الحملة على (آيات شيطانية لسلمان رشدى).. رد فعل شديدًا، ودعت إلى اجتماع للنظر في إجراء آخر.

ولقد اتصل مقرر هذه اللجنة، السيد إقبال سكرانى، هاتفيا بشركة التلفزيون (سنترال) ليعبر عن مشاعر «الغضب والاشمئزاز»، وصرح قائلا: «أي عمل يعرض يسوع المسيح في برنامج ترفيهي عرضا يتسم باللامبالاة يُعتبر عملا مهينا».

وعاد المنتج (مستر بل دير) Bill Dare، بعد أن سبق منه القول بأنه لا يستاء من هذا البرنامج إلا المتنطعون، وأنه مصر على عودة (الدمية) في الحلقات القادمة.. عاد وغير رأيه قائلا: «ليس لدينا خطط لعودة هذه الدمية». ويبدو المستر (دير) مندهشا لمعارضة المسلمين. واعترف قائلا:

«لم نكن نعرف أن المسلمين منزعجون. يسألنا بعض الناس أحيانا: لماذا لم نعرض دمية لمحمد، ولكننا في هذا البلد لا نسخر من الأقليات.. فهم حساسون بما فيه الكفاية».

ومن المحتمل أن يغيظ هذا القرار جماعة الضغط التى تنادي بحرية الفن، وسوف يدعون بأن المنتج قد خضع لضغط المسلمين. ولقد انتقد هذا (اللوبى) من قبل سلمان رشدى عندما أعلن إسلامه وانتظر من خصومه الإسلاميين أن يخففوا من عدائهم نحوه.

وبالأمس وصفت الجماعة الإسلامية الأحمدية في المملكة المتحدة هذه الدمية بأنها «تشويه فظ بشع». وقالت: إن المسئولين عن هذا العمل يجب أن يعاقبوا بشدة.

وأضاف المستر دير المتنتج:

«كانت هناك شكايات قبل هذا البرنامج أكثر من بعده، ولم يكن مسيئا بالقدر الذى ظنه الناس». واستشهد على ذلك بقوله: «كان المشهد الهزلي لطيفا حتى إن بعض زعماء كنيسة إنجلترا اعترفوا بكونه غير ضار».

ويبدو أن المسلمين البريطانيين كانوا أكثر انزعاجا من المسيحيين وعزموا على فعل شيْ بإزاء هذا الموضوع.

وقال المتحدث باسم الجماعة الإسلامية الأحمدية، السيد رشيد أحمد شودرى، وهو مؤلف كتاب للأطفال عنوانه (قصة يسوع): إذا كان برنامج (صورة طبق الأصل) ينتوى عرض مزيد من الحلقات فلسوف يستمر الاحتجاج والاعتراض عليه. إن السخرية من مثل هذه الشخصية المبجلة عمل يسيْ بعمق إلى مشاعر المسلمين فضلا عن مشاعر المسيحيين».

أما الدكتور كليم صديقي مدير المعهد الإسلامي.. المولع بالفتاوى، والمؤيد من إيران.. فهو الآن بالخارج، ولكن نائبه بيَّن أن مسألة الدمية هذه لن تمر دون مواجهة.

ويشعر السيد سكرانى بأن كنيسة إنجلترا سوف تتشجع بالمبادرة التى قدمها المسلمون البريطانيون، وقال: «إنى على ثقة من أن الكنيسة سوف تنضم إلينا».

أصل كل خير هو التقوى

ملخص خطبة جمعة ألقاها أمير المؤمنين الخليفة الرابع لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في ٢٨ فبراير عام ١٩٨٦، بمسجد «الفضل» بلندن.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. [بسم الله الرحمٰن الرحيم * الحمد لله رب العٰلمين * الرحمٰن الرحيم * مٰلك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمتَ عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين *].

[ومن يَتَّقِ اللهَ يجعل له مَخْرَجًا، ويرزُقْه من حيث لا يحتسب. ومن يتوكلْ على الله فهو حَسْبُه. إن الله بالغُ أمرِه. قد جعل الله لكل شيْ قدرا] (سورة الطلاق: ٣ و٤).

ذات مرة كان الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ينظم أبياتا في التقوى، ولما بلغ الشطر الأول لبيت وهو:

ہر اک نیکی کی جڑھ یہ اتقا ہے

أي: أن أصل كل خير هو التقوى، إذا به يوحي إليه الشطر الثاني التالي:

اگر یہ جڑھ رہی سب کچھ رہا ہے

أي لو بقي هذا الأصل لبقي كل شيْ.

ولا ريب أن بقاء أصل التقوى ضمان لبقاء كل شيْ. ولقد وصف القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله تعالى: [أصلها ثابت وفرعها في السماء]؛ أي أن الشجرة الطيبة لحياة المؤمن، الكلمة الطيبة، أصلها عميق راسخ في الأرض لدرجة يظل ثابتا لا يتزحزح عن مكانه وأن فروعها تبلغ عنان السماء. وأي شك في أن حياة المؤمن كلها متوقفة على عمق أصل التقوى. وموضوع التقوى يشمل سائر نواحى حياة الإنسان من الصباح إلى المساء ومن المساء إلى الصباح، وفي كل لحظة من يومه يتجلى موضوع التقوى في حياته بشكل أو آخر. فيضيْ حياته إذ تمسك به، أويترك بصمة عار على وجهها إذ فشل في التمسك به.

سبب الخلافات هو قلة التقوى

إن السبب الأساسي لحصول الخلافات في معاملاتنا إنما هو في الحقيقة ضعف أصول التقوى. وما لم نهتم بالأصول، ولم نتعمق للقضاء على المرض الحاصل في الجذور في العمق لن نتمكن حقيقةً من أداء واجبنا تجاه إصلاح الأمور المالية في الجماعة. وعندما نتأمل في ذلك الأمر نجد أن أمراض الأصول والجذور شائعة شيوعا تدريجيا ومتفاوتا. وأخطر هذه الأمراض وأفتكها هو عدم الصدق والإخلاص في المعاملة معَ الله عز وجل. فالذى لا يكون صادقا في معاملته مع ربه عز وجل، من المحال أن يكون صادقًا في معاملاته مع الناس. إلا أن العكس ممكن. فقد يوجد من بين مرضى نقصان التقوى من لا يصل به المرض إلى حد اغتصاب حقوق الناس مع حقوق الله تعالى في نفس الوقت. إنه لا يتحرج في غدر الناس واغتصاب حقوقهم أحيانا، ولكنه في معاملته مع الله يكون صادقا مخلصا. فعسى أن ينجو بسبب هذه الحسنة فيتحسن سلوكه مع الناس أيضا، ويصبح صادقا في معاملتهم أيضًا.

التبرع العام وتبرع الوصية

هذا، وكنت قد أعلنت في خصوص التبرعات أن من لا يستطيع أداء التبرع حسب النصاب بسبب ظروفه القاسية، فعليه أن يخبرنى كتابةً بما يجب عليه سداده وما يستطيع سداده حسب ظروفه.. فيكون حينئذ بريئا عندى. وكان هذا الإعلان بخصوص التبرع العام، وكنت قلت بأننى مجاز بأن أنقص شيئا من نصاب هذا التبرع حسبما تتطلبه الظروف، ولكن فيما يتعلق بتبرع الوصية فإن نصابه قد حدده الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بأمر من الله تعالى، فلا خيار لي في ذلك مطلقا. فإذا كان أحد المؤمنين لا يقدر على سداد التبرع للوصية حسب النصاب، فأسهل طريق له أن يخبر المركز بفسخ وصيته، ولا إثم عليه. ولكنه

ما دام موصيا، فلا يحق له أبدًا مطلقا التبرع بأقل من المبلغ المستحق عليه، مظهرًا أن دخله أقل مما يرزقه الله في الحقيقة. فكيف يمكن أن يخفي الحقيقة على ربه الذى يرزقه والذى لا يخفى عليه خافية.

أهميه التقوى في التبرع

ولنعلم أن التبرعات التى تتسرب الخيانة إلى أصولها تؤدى إلى سوء المعاملة مع الله عز وجل وتفسدها، فتمحق البركة من الأموال. وقد ذكر القرآن الكريم أنه: [لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم] (الحج: ٣٨).

أي أن الجزء المادى للقرابين لا يصل إلى الله تعالى، وإنما هي التقوى التى تصل إلى الله ويتقبلها. فبذلُ مال قليل مع تحقق شرط التقوى خير وأجدى.

ومقاييس التقوى إنما تعرف من المقدرة والنية. وهناك نواح عديدة أخرى أيضا تؤخذ في الاعتبار لا يمكن للإنسان إدراكها بسهولة، مثل مدى الحب والرغبة في الإنفاق في سبيله تعالى، ثم العقبات التى تحول دون هذه الرغبة، ثم رد الفعل بعد الإنفاق.. كل هذه الأمور نواح مختلفة من التقوى التى لها تأثيرها في كل حسنة. وإذا حصل الضعف في أي جانب منها هجم عليها الشيطان من هذا الجانب ونهبها.

من الناس من يبطلون حسناتهم بالمن والأذى باستخدام أسلوب الطعن والتشنيع. ولكن هناك أيضا بعض المتبرعين الذين يسعون دائما ليؤدوا أكثر ما يمكنهم أداؤه من حقوق الله تعالى، وكلما يساورهم شك في أدائهم يزيدون في كفة حقوق الله وينقصون من كفة حقوقهم، ومع ذلك يظنون أنهم ربما أخذوا من حق الله إلى حقوقهم. وتجدهم خاشعين متواضعين، وهذه إحدى سمات التقوى وآياته. بينما هناك صنف آخر على عكس ذلك، فهم الذين إذا لاح لهم جانب من الشك جدوا في استخدامه في حقهم، وتكون لديهم درجات من الشك لا يمكن الفصل النهائى فيها بأي قانون. وهنا يلعب التقوى دورها، إذ يحكم كل واحد حسب تقواه، ويختلف كل حكم عن الآخر. وأحيانا تكون هذه الأحكام بصورة لا يقدر نظام الجماعة المؤاخذة عليها، رغم أنه يعلم كل شيء.

الحسنة قدر المستطاع

هذا، ويجب على الإنسان أن يفعل من الخيرات ما يستطيعه. فمن مقتضى التقوى أيضا ألا يحاول الإنسان التجاوز عن قدرته، لأن الحسنة التى تتجاوز قدر المستطاع تصاب بأمراض أخرى. فالذين لا يعاملون الله تعالى بالصدق كيف يستطيع نظام الجماعة إصلاح معاملتهم مع الناس. فعلى كل موصٍ وغيره أن يكون صادقا وسديدا في معاملته مع الله تعالى، فسوف تصلح معاملاتهم تلقائيا.

الاستئذان للتبرع دون النصاب

ومن الناس من تسول له نفسه أحيانا فيقول: إن الخليفة قد أذن في خطبته بالتبرع دون النصاب، ولا داعى للاستئذان الكتابي منه، فالإذن قد تم بالفعل. وهكذا يرتكبون خطأ آخر خادعين أنفسهم. لأنه من الخطأ تمامًا الاعتقاد بأن الاستئذان كتابةً لم يكن ضروريا. إن ما قلته في تلك الخطبة إنما قلته نظرًا لنفسية الإنسان ونظرًا لمعاملته مع ربه. فعندما يظن أحد أنه لا يستطيع التبرع مثلا بألفٍ من ستة عشر ألفا حسب النصاب، فلا شك أنه سوف يستحيي من محاولة الاستئذان مني، فيستمر في التبرع حسب النصاب. وهكذا إن هذا الحياء ينفعه وينفع الجماعة، ويساعده على الحسنات. كان هذا هو قصدى عندئذ. في بعض الأحيان عندما يستأذنني أحد وأجده مضطرا حقيقةً، فيدفعني طلبه على الدعاء الخاص له. وفي بعض الأحيان يفيض قلبي تلقائيا بالدعاء من شدة الألم، وفي معظم الأحيان يتقبل الله تعالى مثل هذا الدعاء بسرعة عجيبة بحيث يصلني بعد فترة وجيزة من الدعاء خطاب من هذا الأخ يبشرنى فيه بأنني كنت استأذنتكم، ولكن الله تعالى قد أنعم بعده عليّ كثيرا حتى وفقني بفضله للتبرع حسب النصاب. فهذا الجانب الروحاني هو الذى جعلني آمركم بالاستئذان منى كتابةً. فمن أخفى بعد ذلك فأولئك هم الآثمون عند الله. وإذا كان هؤلاء يخفون علي فليخفوا، ولكنهم كيف يخفون على الله العليم الخبير.

التقوى طريق النجاة

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: [من يتق الله يجعل له مخرجا]، أي أن الذى يواجه المشاكل فعليه بالتقوى لينجو منها. فطُرق رزق الله عديدة ومدهشة لدرجة أن الإنسان لا يستطيع مجرد تصورها. فمن يتوكل على الله فهو يكفيه، والذى يعامله بالتقوى يتولاه طوال حياته ويرزقه بطرق لم تكن في حسبانه أيضا. إن كل نعمة إلهية رِزقٌ منه، والرزق المادى والرزق الروحاني كلاهما داخل في معنى الرزق. لذا فمن يتق الله لا تتحسن دنياه فحسب، بل إن دينه أيضا يتحسن.

لذلك يجب على جميع الإخوة أن يجعلوا أصل التقوى نصب أعينهم، ويتذكروا دائما وأبدا أن الأصل الذى أشاد به ربنا هو

بقية ص ٥

إفتتاح أكبر مسجد في أمريكا الشمالية

في مناسبة بسيطة ولكن تاريخية افتتح سيدنا مرزا طاهر أحمد الإمام الحالي للجماعة الإسلامية الأحمدية أكبر مسجد في أمريكا الشمالية، في كندا بمدينة «مابل» يوم ١٧ أكتوبر ١٩٩٢م. لقد اشترك في مراسم الافتتاح شخصيات كبيرة من مختلف أنحاء كندا بما فيهم أعضاء البرلمان المركزي الكندي والبرلمان المحلي وعُمَد المدن المختلفة. بالإضافة إلى بضعة آلاف من أبناء الجماعة الذين حضروا من مختلف أنحاء العالم. وألقى هؤلاء الضيوف كلمات تهنئة، ومن ضمن هذه التهاني رسالة من قبل رئيس الوزراء الكندي قرأها أحد الوزراء.

ومن أهم الخطابات التى أُلقيت في هذه المناسبة خطاب أمير المؤمنين مرزا طاهر أحمد أيده الله حيث حثَّ المسلمين الأحمديين على تعمير هذا المسجد وغيره بالمصلين المتقين، وأكد أن بناء المساجد الفخمة لا معنى لها ولا قيمة إذا لم تُعمر بالمصلين الذين تتجلى تقواهم من خلال تصرفاتهم ومعاملاتهم في الحياة اليومية.

ومما أضفى على هذه المناسبة بهاءً أكثر وجعلها حدثا تاريخيا أن أحداث الافتتاح هذه بُثت مباشرة عن طريق القمر الصناعي في القارات الخمس. فالحمد لله على ذلك.

ولقد نشرت الجرائد الكندية خبر هذا الحدث التاريخي بعناوين بارزة، ونقدم لكم ما كتبته إحدى الجرائد قبل افتتاح المسجد بأيام. (التحرير)

مابل (كندا) : من المقرر أن يتم افتتاح أكبر مسجد في أمريكا الشمالية في حفل رائع يوم ١٧ أكتوبر ١٩٩٢. ومن المتوقع أن يفتتحه رسميا شخصية عالمية هو حضرة مرزا طاهر، الرئيس الأعلى للجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية.

والمسجد الفريد في طرازه، تم إنشاؤه بالكامل من تبرعات المسلمين الأحمديين في كندا، وتبلغ مساحته ٢٠٫٠٠٠ قدما مربعا، وله مئذنه طويلة وقبتان متألقتان. ووصلت التكاليف الإنشائية للمسجد أربعة ملايين من الدولارات بخلاف ثمن الأرض؛ وفضلا عن القيمة المالية لمئات الآلاف من ساعات العمل التطوعي الذى قام به المئات من أعضاء الجماعة.

والمسجد مفروش كله بالسجاد، ومجهز بمصعد لتيسير استقبال المعوّقين. كما أنه مزود بتسهيلات تامة للترجمة الفورية بعدة لغات والتسجيلات بالصوت والصورة.

ويعد افتتاح المسجد حدثا هاما يثير اهتماما واسعا. يشترك في لجنة الاستقبال ٥٠ شخصية هامة من مختلف جوانب المجتمع.. منهم زعماء الأحزاب الثلاثة في برلمان أونتاريو، وجميع عمد تورنتو وضواحيها، وبضع عشرة عضوا من مجلس العموم، ومثلهم من مجلس أنتاريو التشريعي، ورجال التعليم.

هذا، وتصدر مجالس بلديات تورنتو وضواحيها تصريحات رسمية احتفاءً بافتتاح المسجد. ومن المتوقع أن يشهد هذا الحدث سبعة آلاف شخص بما فيهم مندوبون من الولايات المتحدة وأروبا

وسائر الدول. وقد أعد لهذه المناسبة سرادق كبير يتسع لهذا العدد العظيم من الزائرين الذين سيجتمعون فيه لثلاثة أيام.

وتملك الجماعة الإسلامية الأحمدية الرقم القياسي في تشييد المساجد في شتى أنحاء العالم. ففي أمريكا الشمالية وحدها شيدوا ١٢ من المساجد، فضلا عن مئات منها في البلاد الأوربية والأفريقية. وتتمتع الجماعة بتميز فريد إذ قامت بترجمة كتاب الإسلام المقدس القرآن الكريم.. إلى ٥٤ لغة، وترجمت مقتطفات منه إلى ١١٧ لغة.

كما أقامت الجماعة الإسلامية الأحمدية شبكة من المستشفيات والعيادات الصحية والمعاهد التعليمية في عدة بلاد غرب أفريقية.. حيث يربو أعضاء الجماعة هناك على عديد من مئات الألوف.

(عن مجلة كندا الجديدة New Canada، سبتمبر ٤ إلى ١٨، ١٩٩٢ ص ٨).

والبيوت، وفي كل أقطار العالم.

* من قبل كان أبناء الجماعة وحدهم يحظون بسماع خطبه مباشرة، وكان المشائخ بمساندة الحكومة يحولون دون سماع غيرهم من المسلمين لها، وأما الآن فلا يسمعها معنا إخواننا المسلمون الذين ليسوا من جماعتنا بل أيضا غير المسلمين وفي كل العالم.

ولقد أزعج هذا الحدث معاندي الأحمدية وأقضَّ مضاجعهم حتى كتب أحد زعمائهم منذراً زملاءه وقال:

«إن القاديانيين لا ينفكون يتقدمون رغم كونهم باطلين! إنهم منهمكون ليل نهار في تحقيق أهدافهم بهدوء وبدون شغب. لقد بلغت ميزانيتهم الملايين. لقد أقاموا شبكةً لخداع الناس في كل العالم باسم الدعوة إلى الإسلام! إن دعاتهم يجوبون البلاد النائية، في صحارى أفريقيا القاحلة وفي جبال أوروبا الخضراء الباردة.. في أستراليا وكندا وأمريكا.. بعيدين عن أوطانهم وبيوتهم وأهاليهم، مكتفين بقوتٍ يسد الرمق فقط..... إنهم ينتفعون بالمخترعات العلمية الحديثة. وأما جماعاتنا الدينية فإنها لا تزال مشتبكة فيما بينها تتبادل فتاوى التكفير».

«لقد نشرت جريدة «جنغ» اليومية في ٢٥ أغسطس ١٩٩٢ بأن خطاب مرزا طاهر أحمد بُث عبر القمر الصناعي مباشرة في أربعة قارات: أستراليا، أفريقيا، أوروبا وآسيا.. بينما لا تُبث مراسم الحج كاملة بالقمر الصناعي على الهواء إلا في بعض البلاد الآسيوية والأفريقية. كما ليس هناك رئيس أو حاكم بلد في العالم يُبث خطابه بهذه الصورة في كل أنحاء العالم.....

إننا ندعو كل الجماعات الإسلامية وزعماءها ليتفكروا ويتحدوا باسم الله وباسم عظمة الإسلام وباسم عرض المصطفى ﷺ وباسم حفظ ختم النبوة وباسم حماية شرف الصحابة، وإلا نخشى أن لا يبقى لقصتنا مكان بين قصص العالم، أو نستطيع القول بلسان الشاعر إقبال:

هناك في السماوات مؤامرة لإبادتكم. (بقلم: قاضي محمد أسلم سيف الفيروزآبادي، مجلة أهل الحديث الأسبوعية، لاهور، ١١ سبتمبر ١٩٩٢م).

ونقول: نعم، هناك مؤامرة في السماء لإبادتكم من الله الذي قال، وعزّ من قائل:

[كلٌ يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا]. صدق الله العظيم. (التحرير)

ALTAQWA

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

VOLUME No 5, ISSUE No 7, NOVEMBER 1992

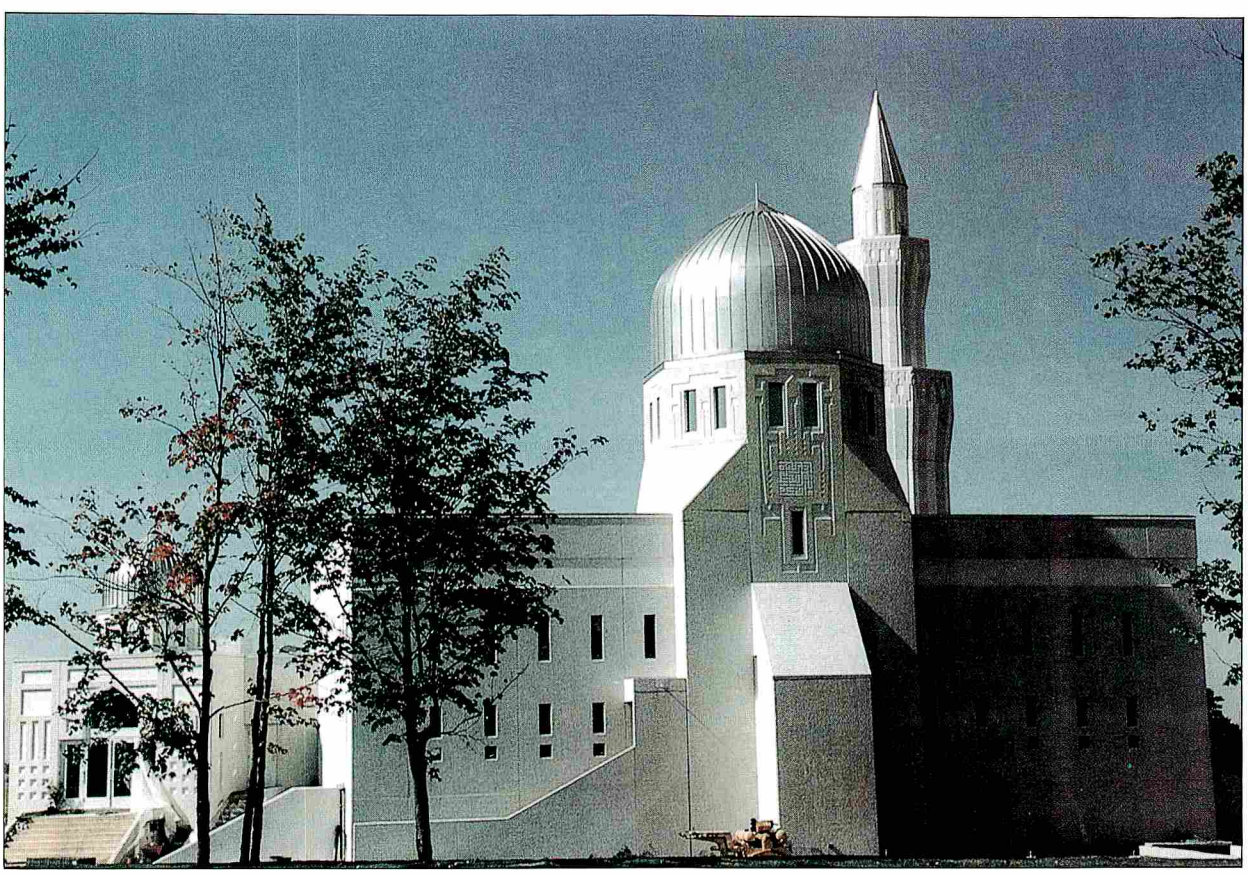

صورة أخرى للجامع في أمريكا الشمالية